



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

المشروع النقدي عند سعيد يقطين من خلال كتابه "السرد العربي"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد أدبي حديث

فرع: أدب عربي

إشراف الأستاذ:

مهدي عمار

إعداد الطالبة:

بن عمر سامية


السنة الجامعية: 2012 / 2013

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الحمد لله على نعمه، وصلاته وسلامه على خاتم أنبيائه، وعلى أصحابه وأوليائه، اللهم إنا نحمدك ونرضى الحمد لك، ونحب الحمد لك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده.

فبعد شكرنا لله عز وجل خير المتوكل عليه، لا يسعنا في هذا المقام إلا توجيه أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من أمدنا بيد العون والمساعدة لإنجاز هذا العمل المتواضع، وجعله يرى النور، باعثا فينا روح المسؤولية وحب العمل، وخصنا بالرعاية والعناية، منميا فينا الأمل في غد أفضل يتطلع إليه كل قاض نزيه. أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهني من صعوبات، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف مهدي عمار الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عوناً لي في إتمام هذا البحث. إلى كل الذين كانوا يتابعون خطوات هذا البحث ويسألون عنه ويناقشون معي بعض نقاطه ويقدمون كل التشجيعات الضرورية.



مقدمة

مقدمة:

إن النقد على إطلاق معناه من أهم ما تقوم عليه الحياة وترتقي به حضارة الدول وترتكز عليه الأمم في تطورها، وإذا ما اقترن بالأدب فإنه يعني دراسة العمل الفني وتقويمه من جميع جوانبه وما يحيط به من مؤثرات وإخضاعه للتفسير والشرح والتحليل، وإظهار إيجابياته وسلبياته ثم الحكم عليه.

ولا يكون النقد مرافقا للعمل الأدبي وناشئا معه، ولكنه يأتي بعد ظهوره بحيث يدرس فيما بعد دراسة متأنية عميقة ناقدة.

ويمكن الإشارة إلى أن طبيعة النقد تختلف من بلد لآخر حسب الاهتمام والظروف فلو حاولنا معرفة النقد المغربي الحديث لقلنا إنه وبصفة عامة تأسس في الساحة الثقافية المغربية، ثم نقل إلى الجامعة ليعود إلى الساحة الثقافية من جديد، وكان للعمل الفردي دوره الكبير في تطوير المناهج النقدية المغربية، ومعنى ذلك بتعبير آخر أن مساهمة المثقف الذي يمارس في الواقع الثقافي أهم من دور الجامعة التي لم تتأسس فيها هذه المناهج بسبب انعدامها على بنيات البحث التي تسهم في تكوين المجتمع العلمي، هذا من ناحية عامة.

أما من الناحية الخاصة فإن النقد المغربي كانت تسوده البنيوية التكوينية التي اهتم بها كثير من النقاد بالإضافة إلى الدراسات السوسولوجية وبتجمات نصوص الشكلايين الروس بدأ يلوح في الأفق توجه جديد في دراسة الأدب، حيث بدأ الاهتمام باللسانيات بصفة عامة والبنيوية في العديد من الترجمات العربية والمغربية، وخاصة مع تخصص الرواية الذي كان جديدا في كلية الآداب بالرباط هذا إلى جانب وصول المجالات والكتابات البنيوية باللغة الفرنسية بالمغرب.

ومن بين النقاد المغاربة الذين برزوا في ساحة البحث والنقد سعيد يقطين، الذي جعل السرد محور أبحاثه العلمية المتواصلة فقد بات الإهتمام بالسرد العربي القديم مهم جدا لأنه يجعلنا ننتبه إلى جزء هام من تراثنا ظل مهمشا ومغيبا تحت إسم النثر العربي، ومن بين أبحاثه السردية كتابه "السرد العربي" (مفاهيم وتجليات) والذي حاول من خلاله أن يعطي

المفهوم الأنسب للسرد العربي، كما أنه حاول أن يكشف عن ملامح السرد في كثير من الخطابات والنصوص، وهذا ما جعلني أسلط الضوء على أهم ما جاء فيه من أجل معرفة حقيقة السرد العربي ومنه الإشكال المطروح:

ما هو السرد العربي في نظر سعيد يقطين؟ وما موقفه من التراث؟ وإلى أي مدى استطاع الناقد أن يثبت المسائل النظرية إجرائياً؟

وقد درست هذا الكتاب دراسة نقدية حتى أتناول أهم المواضيع التي احتواها معتمدة على المنهج الوصفي والمقارن الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع.

أما عن هيكلية البحث فقد تناولت فيه فصلين فالفصل الأول كان عرضاً لما جاء في كتاب "السرد العربي" ذاكرة فيه موضوعه وأهم المسائل النقدية من خلال الفصول التي تناولها وهي كالتالي: الإيديولوجيا والعلم، مفهوم السرد العربي وتاريخه والمكتبة السردية العربية هذا فيما تعلق بالمفاهيم أما التجليات فتأتي كالتالي: المجلس والخطاب والكلام بصدد ليالي ابي حيان التوحيدي، خطاب الرحلة ومكوناته البنيوية، تلقي الاحلام وتأويلها، تلقي العجائبي (غزوة وادي السيسبان) وأخيراً محاولة تشكيل النص السردية (سيرة بني هلال) أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه المسائل النقدية الواردة في كتاب السرد العربي-المذكورة أعلاه - وعلاقتها بالنقد العربي - دراسة مقارنة-.

واعتمدت في دراستي هذه على مجموعة من المصادر والمراجع كلها تخدم الموضوع أذكر منها: السردية العربية لعبد الله ابراهيم، السرد العربي القديم لضياء الكعبي، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي لحميد الحميداني وغيرها ممن لا تقل أهمية عن سابقتها. وفي الأخير أتمنى أن يكون هذا البحث نقطة انطلاق وفتحة معرفياً جديداً لدراسات لاحقة.

القصص الأثريّة

عرض لما جاء في كتاب السرد العربي

"لسعيد يقطين"

I - موضوعه

II - فصوله

1- في المفاهيم

- 1-1- الأيديولوجيا والعلم
- 1-2- مفهوم السرد العربي
- 1-3- كتابة تاريخ السرد العربي
- 1-4- المكتبة السردية العربية

2- في التجليات

- 2-1- المجلس، الكلام، الخطاب بصدد ليالي أبي حيان التوحيدي
- 2-2- خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية.
- 2-3- تلقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية
- 2-4- تلقي العجائبي في السرد العربي - غزوة وادي السيسبان نموذجاً-
- 2-5- محاولة تشكيل النص السردية -سيرة بني هلال مثلاً-

I- موضوعه:

حاول سعيد يقطين في كتابه هذا "السرد العربي" تقديم تصور شامل لكيفية الإشتغال به، حيث جاء هذا الكتاب ليسير في المجرى الذي اختطه كتاب "الكلام والخبر" - ألفه قبل كتابه السرد العربي - من خلال ترهين البحث في بعض المفاهيم الأساسية المتصلة بالسرد العربي والمتجلية في هذا الكتاب على شكل قضايا بعضها مضمنا في نطاق بعضها الآخر، قاصدا من كل هذا أن يكشف على حقيقة السرد العربي ومفهومه الذي حدده حسب رأيه بأنه المفهوم الجامع الشامل لكل المواد الحكائية، بالإضافة إلى توضيحه لكل النصوص التي يتواجد فيها السرد داعيا إلى تجديد المنظور والرؤية في البحث العلمي.

II-فصوله:

1- في المفاهيم:

1-1 الايديولوجيا والعلم :

يطرح الناقد عدة قضايا تتطوي كلها تحت هذا العنوان، ليبين لنا سيطرة التصورات والأفكار الجاهزة في دراسة التراث، ومنه شاع التسليم بدل التقيب ومن هاته الأطروحات:

- مفهوم التراث:

إعتبر سعيد يقطين التراث مفهوما كباقي المفاهيم الحديثة حملّ بدلالات متعددة لتعدد الرؤى و المجالات ، ومنذ عصر النهضة وحتى الآن اصطبغ بصبغة سياسية ، وصارت كل الإستعمالات المتصلة به يطغي عليها الإستعمال السياسي.

كما يرى الناقد أن هناك من ربط التراث بالزمن، فالماضي يتعلق بالتراث والحاضر بالحدثة.

أما مفهوم التراث عنده فهو (مجمل الإنتاجات التي ساهم بها ذلك الإنسان في التكيف مع محيطه والتفاعل معه، والفعل فيه)¹.

ومن هذا يستنتج الناقد أن التراث على صلة وثيقة بالشعب عامة والإنسان بصفة خاصة، كما أن التراث يوظف في الإستعمال العربي الجاري كمقابل للحدث.

يرى الناقد أنه آن الأوان لكي ينظر للتراث من المنظور الثقافي والحضاري من أجل إستراتيجية أبعد ورؤية أوسع من تلك التي مورست ردحاً من الزمان.

- الثقافة الشعبية والعالمية:

إن التصور الذي حكم مختلف الإتجاهات، ومنذ عصر النهضة إلى الآن يقوم على التجزئ و الإختزال.

وهناك ثنائية ذات الطبيعة الموقفية منه التراث كما يرى الناقد ذلك التمييز الشائع بين ثقافتين: ثقافة عالمية وثقافة شعبية؛ فالثقافة العالمية هي الثقافة المنتشرة المعترف بقيمتها، إنها نتاج المعرفة العالمية التي ساهم فيها أعلام الفكر المعترف بقيمتهم الذين حققوا تفاعلهم مع الثقافات الإنسانية الأخرى، فتتمثل في إبداعات عفوية أنتجها الشعب وهو يعبر عن أحزانه وأفراحه وأتراحه.

ويربط الناقد التراث بتسميتين هما التركة والموروث وهما يتصلان في الإستعمال العربي بكل الإنتاج الذي لا يمكن لأي كان من الأحياء أن يدعي أنه هو الذي أنتجه.

والإهتمام في نظره بجانب من التراث وإغفال جانب آخر منه يدفع إلى الإختزال، ويتم ذلك بربط التراث بالثقافة العالمية وكل ما ينطوي في الثقافة الشعبية لا يمكن الإعتداد به.

¹- سعيد يقطين: السرد العربي (مفاهيم وتجليات) ، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب، 2012، ص20.

-المبدع والدارس:

يتحدث الناقد هنا عن ثنائية أخرى ترتبط بالتعامل مع التراث فمنذ عصر النهضة ظهرت تحولات أتاحت إمكانية الرجوع إلى بعض النصوص القديمة في مختلف مجالات الإبداع، بعد أن صارت متداولة ومتوفرة.

اختلف الإبداع عن الدرس والبحث في التعامل مع التراث، ففي الوقت الذي كان الدارسون يحاولون استرجاع التراث النقدي والبلاغي وتطبيقه كان المبدع في مجال الشعر مثلاً يستفيد من التراث الشعري فبرزت ذاته جلياً في وسط المحاكاة أو السير على المنوال.

والمبدع العربي في نظر الناقد أثناء تعامله مع التراث يأخذ في اعتباره كل النصوص المنتمية إليه، مهما كانت صفتها مكتوبة أو شفوية. دون النظر إلى من هو صاحبها، ولكنه ينطلق من قيمتها في ذاتها، عكس الدارس العربي الذي يختزل التراث في قيم محددة، ويصبه في قوالب خاصة.

يتبين أن الناقد هنا يدعو إلى انتهاج القراءة العلمية لقراءة التراث و الابتعاد عن القراءة الإيديولوجية، التي تعتمد على إسقاط الأحكام الجاهزة والتي جعلت التراث مقسم إلى نصفين؛ نصف ينتعش والآخر يحتضر كنبته تسقيها لتحيًا وأخرى تتركها بلا ماء لتموت.

2-1 مفهوم السرد العربي:

تناول الناقد في هذا الفصل "السرد العربي" كمصطلح جديد، ومعنى ذلك أنه لم يكن يستعمل من قبل، كما أنه يفرق بين المفاهيم والتجليات؛ فالمفاهيم وليدة الوعي بالظاهرة وامتلاك القدرة

على فهمها وتفسيرها، وتتصل بتسمية الأشياء. أما التجليات فهي في نظره الصور الأولية التي تتحقق بها الأشياء وتتحول من ثمة إلى ظواهر قارة وثابتة¹.

من أجل توضيح هذا التفريق يضرب مثالا بالتناص الذي هو مفهوم جديد في الدراسة الأدبية الحديثة، وهو نتاج التطور الحاصل في اللسانيات والعلوم الأدبية الجديدة.

من هنا يصنع الناقد السرد العربي بموازاة التناص، ذلك أن السرد قديم قدم الإنسان مورس بأشكال وصور متعددة.

ويرى أن المفهوم الجديد هو الذي يأتي ليحل محل استعمالات متعددة سابقة ، فمثلا يأتي التناص ليجمع مفاهيم بلاغية عديدة وظفها العرب مثل: السرقات والأخذ، الإقتباس. نفس الشيء مع (السرد العربي فقد تضمن استعمالات عديدة قديمة وحديثة، لا رابط بينهما ولا ناظم نجد من بين هذه الإستعمالات: الأدب القصصي، أدب القصة، النثر الفني ، القصة عند العرب، الحكايات العربية ، وبهذا يكون مفهوما جامعا)².

يبين لنا الناقد أن الموروث الشعبي غني ومهم يستدعي الدراسة والبحث لكن العرب انصب اهتمامهم على الشعر وفقا لتصورهم بأن الشعر ديوان العرب، ويذكر سببين اثنين في نظره ليبرر الإهتمام بالسرد:

أولا: حسب رأيه على كل أمة أن تعيد النظر في تراثها من منظور جديد بالإضافة إلى اعتبار السرد العربي رديفا للشعر، إنه من حسن الحظ أن الاهتمام بالسرد العربي جاء بعيدا عن التصورات التقليدية للشعر وإلا كان هناك سرد جاهلي وعباسي وغيره.

¹ سعيد يقطين: السرد العربي، ص56.

² - سعيد يقطين: المرجع السابق، ص57.

ثانياً: ليس المهم في تجديد النظر في التاريخ وفي التراث ولكن الأهم هو التطور في تقديم الإشكالات بالإجابة عنها.

والسرد في نظره هو النقل من الغياب إلى الحضور وجعله قابلاً للتداول.

-يتبين أن الناقد ينظر إلى النص التراثي نظرة واسعة، ونفس الشيء بالنسبة للسرديات فهو يتناولها من منظور واسع ولم ينظر إليها على أنها علم ولا أنها اختصاص، وإنما يعدها إطار يبين كيفية التعامل مع السرد ولكن بتصورات تقليدية.

ويركز الناقد على قضية أخرى تدرج ضمن مفهوم السرد وهي الوعي به، فالوعي بالسرد في نظره إذا كان يحنثنا على تدقيق الموضوع وترهين أشكال من الممارسات التي تم إغفالها فإن التعامل الجديد مع الموضوع نفسه يدفع في اتجاه تجديد الوعي النقدي، والفكر الأدبي الذي يتجلى في إعادة النظر في كل ما انتهى إلينا قبل بداية تبلور الوعي بالسرد والصورة التي تحدد، وتبعاً لذلك تصبح إشكالات القراءة والنظرية والمنهج تفرض نفسها بالباح.

كما يرى أن هناك وجه آخر من النشاط الثقافي والعربي يستدعي الاهتمام و الوعي، هذا النشاط أو الإنتاج الذي ظل مغيباً و مهمشاً ردحا من الزمان يتجلى في اعتبار السرد مساوياً للشعر لكي ننطلق للبحث والدراسة.

1-3 كتابة تاريخ السرد العربي:

لقد اختار الناقد مفهوم السرد ليكون المفهوم الجامع لمختلف الممارسات التي تنهض على أساس وجود مادة حكاية وما دام السرد مفهوم كلي جامع، فلا بد له من تاريخ.

إن النظر فيما أنجز في حقل الدراسات التي تعاملت مع بعض الأنواع الحكائية نادرة، ويرجع ذلك في نظر الناقد إلى غياب الإعراف بهذا الجنس.

والتفكير في مشكلة السرد العربي في تقدير الناقد تدفعنا إليه ضرورتان يقول كارلو نالينو :

(إن شدة الاعتناء بآداب لغتكم الشريفة وتاريخها ليست فقط مسألة علمية، بل خدمة جلييلة لوطنكم يحق عليكم القيام بها)¹.

فبالضرورة الأولى تتصل بتاريخ الأدب العربي. أما الضرورة الثانية ففي نظره تتصل بالسرد في ذاته، ويذكر الناقد ثلاث محاولات لكتابة تاريخ السرد العربي وهي : "كتاب الأدب القصصي عند العرب" لموسى سليمان وكان هاجسه الأساس هو الإجابة عن السؤال الذي تردد كثيرا في دراسات العرب وهم يتناولون السرد العربي، وهو هل عرف العرب القصة فيرد على المعترضين بأن العرب عرفوا القصة وإن همشوها، ويعمل بعد ذلك على تقسيم التراث القصصي إلى قسمين موضوع وهو العربي، أي من وضع العرب ودخيل وهو ما اقتبسوه عن غيرهم، ثم ينتقل إلى القصص العربي الأصيل ويضبطها في خمسة أنواع هي القصص الإخباري ، البطولي ، الديني ، اللغوي والفلسفي.

يعقب سعيد يقطين عن هذا الكتاب مقدا رأيه فيه في أنه طرح بصورة مغلوطة.

أما الكتاب الثاني فهو **لعزة الغنام** " الفن القصصي العربي القديم من القرن الرابع إلى القرن السابع " خصصت الباب الأول لملاحق القصة العربية قبل ظهور المقامات وبهذا كان لزاما عليها كما يرى الناقد أن ترجع إلى التاريخ السابق على الفترة المعالجة، وقد تناولت فيه الأنواع القصصية بعد انتشار أدب المقامة كالأخبار والأشكال والنوادر.

يلاحظ الناقد أن موسى سليمان إستعمل الأدب القصصي، وعزة الغنام إستعملت الفن القصصي، ومن ثم يبدو الإرتباك واضحا في تعيين المفهوم الجامع. ويقر الناقد أن الخلط ليس في المفاهيم فحسب بل حتى في تحديد الأنواع وتدقيقها.

¹ - سعيد يقطين: السرد العربي، ص 79.

يضيف الناقد محاولة أخرى، وهو كتاب **لمحمد رجب النجار** تحت عنوان " التراث القصصي في الأدب العربي _ مقارنة سوسيو _ سردية " إنه يشكل خطوة إيجابية ومشروعاً طموحاً في مسار الدراسات السردية العربية لما يتميز به من طابع موسوعي أراد له صاحبه أن يكون محيطاً بمختلف التجليات السردية العربية ، ويبدو ذلك في نظر الناقد يقطين في كون هذا الكتاب الذي يتسع لـ 942 صفحة ليس سوى المجلد الأول.

يبدأ رجب النجار مشروعه الضخم هذا بقوله: (إن تاريخ الأدب القصصي في التراث العربي فضلاً عن أنماطه وأشكاله السردية الكثيرة والمتنوعة لا يزال مجهولاً للقارئ العربي)¹.

إنه يعي جيداً ما يقول لأنه من الرواد العرب الذين اهتموا بالبحث في السرد الشعبي.

إن هاته المحاولة في نظر الناقد لا تختلف عن سابقتها من ناحية تقسيم وتصنيف السرد العربي إلى أنواع.

ومن هاته المحاولات أستنتج أن الناقد لم يقتنع بوضع المفهوم الجامع لدى هؤلاء، فهو يلاحظ أن الاضطراب في المفهوم والأقسام لا يزال مستمراً لذلك أراد وضع المفهوم الشامل.

كما أنه يشير إلى أن السرد باعتباره جنساً ثابتاً، وما يجب تتبعه هو تاريخ أنواعه مادامت متغيرة بتغير الزمان والمكان.

4-1 المكتبة السردية العربية:

إن الشعر في رأي سعيد يقطين مجموع ومدون في دواوين منظمة تساعد على دراسته على عكس السرد فإن من يريد تناوله يجد صعوبة كبرى في ذلك، والصعوبة في نظره لا تكمن في ندرة المادة أو قلتها وإنما في عدم وجود مادة جاهزة، لهذا على الباحث أن يقوم بصناعة

¹ - سعيد يقطين: المرجع السابق، ص 87.

المادة قبل تحليلها. وهذه الطبيعة السردية المعقدة ساهمت بدور كبير جدا في صعوبة وجود مكتبة سردية متكاملة وهو ما يدعونا الناقد إلى تأسيسها.

ويرى الناقد أن مقارنته الشعر بالسرد لا يعني أن العرب لم يهتموا بالأخبار ولم يعملوا على التصنيف فيها أو أنهم لم يلتفتوا إلى تراثهم الحكائي، بل العكس لقد قام العرب القدامى بتدوين كل ما انتهى إليهم مما احتفظت به الذاكرة العربية.

لكننا لو عدنا إلى ما وصلنا نجده مشتتا ومتفرقا في العديد من الكتب والمصادر التي يصعب أحيانا تخيل أن بها مواد سردية أو حكاية .

ورغم بعض المحاولات في نظر الناقد حاولت التصنيف إلا أن الطابع نفسه يظل مهيمنا.

-السرد الواقعي و التخيلي:

يحدد يقطين نمطين من السرد: سرد واقعي وسرد تخيلي؛ فالنمط الأول يتجلى في الأخبار المتصلة بالملوك والكتاب والجلساء لأنه يسجل نوع الأخبار الواقعية سواء كان وقوعها في أزمنة قديمة وهي بذلك تنتمي إلى التاريخ، أو إلى الواقع الحالي الذي تعيش فيه الشخصيات.

أما النمط الثاني (التخيلي) فيتجلى من خلال أخبار المسامرين والمخرفين، ولعل التشديد على السمر والتخريف يوحى إلى ما يسلب المادة الحكائية بعدها الواقعي عندما تكون داخلة في نطاق الأخبار المخترعة.

-التاريخ والسرد:

يقدم لنا الناقد كتابين هما: "الفهرست" لابن نديم و "أبجد العلوم" للقنوجي باعتبارهما من المصادر السردية القديمة ولكنهما في نظر الناقد كتابين لا يخرجان عن التاريخ والمحاضرات ولم يختصا بالسرد وحده.

صحيح في نظره أن التاريخ والسرد والمحاضرات تشكل تداخلا، فهناك كتب لدراسة الأدب وفي الوقت نفسه تتواجد فيها مادة تاريخية ونصوص لمحاضرة مثل: البيان والتبيين... لذلك فإن هذه النصوص لا يمكن العثور عليها إلا بالتصفح والصدفة.

وفي هذا السياق يذكر لنا الناقد أنه أثناء بحثه حول السيرة الشعبية العربية لنيل الدكتوراه في العديد من الفهارس العربية والأجنبية وجد بالصدفة سيرة سيف بن ذي يزن ولهذا يدعوا إلى وضع خانة محددة بالسرد وحده. ويرى الناقد أن التاريخ هو العلم الكلي الذي يندرج تحته كل ما يتصل بالسرد، ويختم الناقد فصله هذا بذكره بعض المبادئ العامة التي يمكن أن تكون أرضية لتأسيس المكتبة السردية، ومن أهم هذه المبادئ: الشمول والأمانة، البعد التاريخي والنوعي... ويدعو الناقد إلى تأسيس مكتبة سردية عربية بالإنطلاق من المجهودات والنصوص السردية الحديثة، والتي قدمت مختارات سردية مع نقد الأسس التي انبنت عليها لتقديم المكتبة السردية المنشودة.

يتبين أن الناقد يركز كثيرا على نقطة أساسية و يلح عليها وهي اتخاذ مفاهيم شاملة وتغيير النظرة الضيقة إلى التراث العربي، لأنه بالنسبة إليه في كل عودة إلى التراث ومعرفة متونه يحصل التقدم في إمكانية التعرف على شيء جديد يتصل بالتراث.

2- في التجليات:

2-1 المجلس، الكلام، الخطاب بصدد ليالي أبي حيان التوحيدي:

يسعى سعيد يقطين إلى الإمساك بآليات كتاب أبي حيان التوحيدي (الإمتاع والمؤانسة) وتشخيص خصوصيته من خلال معالجة مفاهيم أساسية وهي المجلس_ الكلام_ الخطاب، وذلك لأن التوحيدي عاش عصره القرن الرابع الهجري الزاخر بوعيه وذاتيته الخاصين.

أ- المجلس:

- تعريفه: (هو في نظره مكان التواصل الكلامي)¹.

- عناصر العملية التواصلية:

يتكون المجلس في نظر سعيد يقطين من المتكلم والسامع والكلام، فالمتكلم يمكن أن يكون واعظاً أو خطيباً أو شاعراً أو راوياً (القاص الشعبي)، وميزة هؤلاء المتكلمين جميعاً تكمن في القدرة على التأثير على السامع، أي أن المتكلم أياً كان يجب أن يكون بلاغياً مثقفاً.

- العلاقة بين المتكلم والسامع:

من خلال مجلس أبي حيان التوحيدي يرى الناقد أن المتكلم والسامع إذا كان بينهما تباين اجتماعي فإن على المتكلم أن يحافظ على اللياقة وأصول الآداب التي يفرضها المقام الاجتماعي هذا بالنسبة إلى الناقد. أما أبو حيان التوحيدي فيستشعر المسافة الكلامية وما تستدعيه من تكلف، واستطراد لذلك يطالب بإزاحتها ليكون الكلام مسائراً لشروط السامع لا حرج فيه ولا تقنن.

¹ - سعيد يقطين: السرد العربي، ص 132.

يميز الناقد أثناء العملية التواصلية نوعين من العلاقة بين المتكلم والسامع، فالنوع الأول هو العلاقة الفعلية وفيها يكون المتكلم هو الوحيد الذي يتكلف بالفعل الكلامي في حين يظل السامع متلقيا للفعل.

أما النوع الثاني وهو العلاقة التفاعلية ويعني بها أن كلا من المتكلم والسامع يتكلف بالفعل الكلامي، فكل واحد منهما طبيعته الخاصة التي تساهم في جعل الكلام المنتج داخل المجلس وليد التفاعل بينهما.

ب- الكلام:

- تعريفه: الكلام في رأي سعيد يقطين أساس العملية التواصلية¹.

- صيغ الكلام:

إن الصيغ الأدائية التي يستعملها المتكلم في رأي سعيد يقطين قبل إلقاء الكلام مهمة جدا ويمكن الانطلاق منها لأنها بأحد الأشكال تؤثر على جنس الكلام أو الغاية منه وهناك في نظره نوعين من الصيغ:

*صيغ نوعية: مثل حكى، حدثنا، أنشدنا.

*صيغ مرجعية: تبين مصدر الكلام مثل: سمعت من، قرأت ...

- الأجناس و الأنواع الأدبية:

من خلال انطلاق الناقد من صيغ الكلام توصل إلى أن الكلام العربي له جنسين أساسيين هما: القول و الخبر، كما يرى أنه في الاستعمال العربي يمكن تعويض لفظة القول

¹ - سعيد يقطين: المرجع السابق، ص146.

بالحديث ، وبذلك توضع اللفظتان كمقابل للفظة "الخبر" واعتمادا على كتاب "الإمتاع والمؤانسة" يرى الناقد أن " الحديث" أو " القول " يتصل بالجديد والحاضر أما الخبر فيرتبط بالماضي.

هذان الجنسان في نظر الناقد لا يتجسدان في النثر فقط بل حتى في الشعر، لأن الشاعر شأنه شأن أي متكلم فهو إما يقول شيئا أو يخبر بشيء، وبما أن الشعر ذا مكانة متميزة في الكلام العربي فقد اعتبره الناقد جنسا كبيرا ووضعه بين الحديث والخبر.

ج- الخطاب:

إقتصر سعيد يقطين في مفهومه للخطاب على الجانب المكتوب فقط دون المنطوق. كان هذا من خلال تسليطه الضوء على كتاب "الإمتاع والمؤانسة" فقد وضع الخطاب في كفة والكلام في كفة أخرى معتمدا على أساسين للتفريق هما الجانب الكتابي والجانب الشفهي.

و يسوي بين الدعوة إلى الكتابة والدعوة إلى الكلام في الثقافة العربية القديمة، ولهذا الاعتبار في نظره كانت العديد من المصنفات عبارة عن رسائل توجه إلى شخص معين، ومن خلال الدعوة إلى الكتابة تكون الإنتقالات التالية:

- من الكلام إلى الكتابة.
- من اللسان إلى القلم.
- من المتكلم إلى الكاتب.
- من السامع إلى القارئ¹.
- ومن شروط الكتابة: الإبداع وعدم المحاكاة.

¹ -سعيد يقطين: السرد العربي، ص159. - بتصرف-

ويرى الناقد أن في عدم محاكاة التوحيدي للبلاغيين و المنشئين دعوة إلى التميز عنهم على صعيد الكتابة والتفرد عنهم في الأساليب الكتابية.

وهكذا يربط الناقد بين المجلس والكلام والخطاب بهدف الإحاطة بثلاثة وسائط تجلت من خلالها الثقافة العربية إنتاجاً وتلقياً، إضافة إلى أن المجلس عنوان للخطاب والكلام.

2-2- خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية

يعرف سعيد يقطين الرحلة بأنها (فعل يقوم به شخص ،أما الخطاب فينجزه مرسل ينتج ملفوظاته وفق قواعد خاصة وغايات محدودة تتعين في علاقتها بالمرسل إليه)¹.

-السرد و الوصف:

يربط الناقد بين ثنائية السرد والوصف بالتاريخ والجغرافيا، فالحدث في تطوره الزمني موضوع التاريخ والمكان في زمن المعاينة موضوع الجغرافيا .

ويرى أن هناك فرق بين التخيل الذي يولده السرد والتجسيد الذي يقدمه الوصف فالسرد في الرواية يجعلنا أمام أحداث تجري قبل الآن .الشيء الذي يدفع بشكل خاص الى ملاحظة تبدل الحدث وجريانه في الزمن حتى النهاية ما قبل الآن ، أما في حالة الرحلة فإن الوصف بحكم طبيعته الحركية وإن كانت ذات عمق زمني تدفع دائماً الى معاينة المكان و مواصلة الانتقال عبر الأمكنة مع الوصف .

¹ - سعيد يقطين: السرد العربي: ص 175.

-الرحلة و التلفيظ:

يرى الناقد أن هناك تلازم بين الرحلة والخطاب ، أي بين الفعل والخطاب فهذا الأخير يقوم بترهين الرحلة وتقديم عوالمها ورصد جزئياتها و تفاصيلها، لذلك فإن بناء الرحلة التسلسلي يبرز جليا على صعيد الخطاب .

-أشكال التبئير:

يرى الناقد أنه بتوازي الفعل والخطاب في الرحلة يتبين أن هناك شخص ينقل لنا ما جرى وهذا الشخص هو الراوي الذي يأخذ عدة مواقع في الحكى حسب الناقد فهو إما مبئر : يرى العالم ويرصده من منظوره الخاص أو شخصية : تعيش تجربة جديدة بانتقالها في الزمان والمكان أو راو: يقدم لنا رؤيته وحياته بلغته الخاصة¹ ثم يربط الناقد كلا من الشخصية والمبئر بالراوي.

-فالراوي المبئر : يتكلف برصد العالم أي الفضاء الموضوعي في نظر الناقد وهو على مسافة منه ،هذه المسافة قد تبعد وقد تقرب وبواسطة الوصف كبنية خطابية صغرى.

إذن فالراوي المبئر يقدم لنا العالم الذي يشاهده ،وذلك من خلال ضمير الغائب على اختلاف الأثر الذي يترك إيجابا أو سلبا .

-أما الراوي الشخصية : فيختلف عن سابقه من حيث كونه ينفعل بالفضاء الذي يوجد فيه ويقع عليه الفعل إيجابا أو سلبا ويتميز عن الراوي المبئر باستعماله ضمير المتكلم سواء مفردا أو جمعا، ويرى الناقد يقطين أن الراوي الشخصية يتكلف بواسطة السرد وذلك بتقديم ما وقع له بالذات .

¹ - سعيد يقطين: السرد العربي،ص185.

وفي الأخير يستخلص الناقد يقطين أن خطاب الرحلة في علاقته بالمتكلم يتمفصل إلى خطابين اثنين يتميز أحدهما عن الآخر ويتكاملان في الوقت نفسه على النحو التالي :

أ- الراوي المبتئر : الوصف-ضمير الغائب-المعرفة الموضوعية.

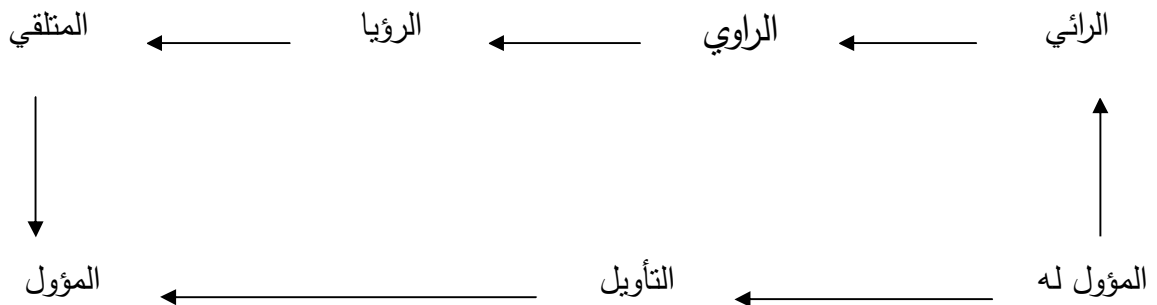
ب- الراوي الشخصية : السرد -ضمير المتكلم-التجربة الذاتية .¹

2-3- تلقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية:

-التأويل : يذهب الناقد إلى أن التأويل هو الإنجاز الذي يتركز على المرئي (النص).

ويرى أن محاولة فهم الرؤيا أو تأويلها مرس منذ القدم في الثقافة العربية ، وقدم لنا القرآن الكريم آيات عديدة تتحدث عن الرؤيا وتأويلها (الخليل يوسف...) كما نجد كتب الحديث النبوي تقدم لنا في باب التعبير أحاديثا و أخبارا عن الرؤيا .

يتخذ الناقد يقطين من الحلم وتعبيره نصا كباقي النصوص التي ينتجها الإنسان حمل معنى مهما كان نوعه ، إلا أنه من طبيعة مختلفة والتي تجعله أقرب إلى النص العجائبي الذي يولد الحيرة لدى الرائي أو المتلقي وتجعله تبعا لذلك نصا مستعصيا على الفهم والتأويل .



- بنية نص الحلم-²

¹ - المرجع نفسه، ص188.

² - سعيد يقطين: السرد العربي، ص198.

- أنواع الرؤيا :

يميز الناقد بين الرؤيا والحلم إنطلاقاً من أن الرؤيا من الله والحلم من الشيطان .

كما أنه يفرق بين النص واللائص؛ فالنص في نظره هو الرؤيا الصادقة له معنى ودلالة أما اللائص فليس سوى أوهام لا طائل من ورائها يمكن اختزال ذلك:

النص نص اللائص (نص=نضير)

اختزل كذلك : النص = اللائص

و له حالتين: الأولى وتتصل بذاتية الراي التي لا يريد المؤول كشفها أما الثانية فتتصل بذاتية المؤول العاجزة عن التفسير.

كما اختزل: النص نص النص¹ .

ويتجلى ذلك حسب رأي الناقد في كون المؤول يتحقق دلالة النص (الرؤيا) ولكن بدل أن تحوله إلى اللائص كما في الحالة الثانية (مبدأ الكراهة) يؤكد نصيتها.

-شروط الرائي أو الراوي:

يجب على الرائي كما يرى الناقد أن يتوفر على شروط مركزية تجعل رؤياه نصاً قابلاً للتلقي والتأويل، ويأتي الصدق على رأس هذه الشروط والذي يختزل الكثير من الشروط المتضمنة مثل: عدم الزيادة أو النقصان.

كما أن الناقد يحدد ثلاثة أزمان فيما يخص الرؤيا باعتبارها مظهر من مظاهر السرد، وهاته الأزمان هي زمن الرؤيا وزمن قصتها وزمن تأويلها .

¹ سعيد يقطين: المرجع السابق، ص203.

2-4 - تلقي العجائي في السرد العربي: غزوة وادي السيسبان أنموذجاً.

ينطلق سعيد يقطين لاقتحام عالم العجائبي من المجالس التي تقام فيها الحلقات وكل حلقة تتكون من متكلم وجمهور، حيث يسمي الجمهور بالمتلقي ومختلف ردود أفعاله بالتلقي ويعتبر المتلقي مكوناً من مكونات العمل السردية.

- تعريف العجب:

يعرف سعيد يقطين العجب باعتباره على تعريف القزويني كالتالي : (العجب حيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو معرفة كيفية تأثيره فيه)¹.

- شروط العجائبي:

إن العجائبي في نظر الناقد باعتباره نوعاً سردياً يتحدد بالأساس بناءً على العلاقة التي يقيمها مع القارئ، فالعجائبي يتحقق على قاعدة الحيرة أو التردد المشترك بين الفاعل (الشخصية والقارئ) حيال ما يتلقاها.

كما أنه يشترط في المتلقي تصديق كل ما ينتهي إليه ليحدث العجائبي لأن بانتقائه تنتفي الحيرة ويزول العجب .

وقد اتخذ الناقد لدراسة العجائبي غزوة وادي السيسبان أنموذجاً والتي تبدأ في دار الكفر بحدث طبيعي وعادي، وهو خطوبة الملك الغطريف حسنة بنت الملك الضيغم، فتطلب منه رأس الرسول صلى الله عليه وسلم ، وابن عمه علي بن أبي طالب مهراً لها، ليبرز لنا تجليات العجائبي في هذه الغزوة من خلال توفيق الله للرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بواسطة جبريل.

¹ - سعيد يقطين: السرد العربي، ص 233.

يتبين أنّ الناقد أحسن يقطين في اختياره النموذج التطبيقي (غزوة وادي السيسبان) فمن خلال دراستي للكتب لاحظت أن العجائبي هو الخرافي والأسطوري أي أنه لا يكون إلا في الخرافات الأسطورية، ولكنه العكس عند سعيد يقطين.

كما أن هذه الغزوة تمثل انموذجا للبعد العجائبي وقد حاول الناقد تحليلها من خلال التركيز على تلقي العجائبي. وهنا ألاحظ أن الناقد يرمي إلى إبراز موقع علي في السرد من خلال التساؤل عن إمكان صناعة سيرة شعبية لعلي من خلال جمع كل المرويّات التي تحكي بطولته.

2-5- محاولة تشكيل النص السردى: - سيرة بني هلال مثالا-

سبق وأن تحدثت عن دعوة سعيد يقطين المتمثلة في صناعة مكتبة عربية سردية وهنا يحاول الناقد أن يبين لنا كيف يمكن صناعة نص سردي ، ومنه الوصول إلى المكتبة المنشودة التي يتحدث عنها ، حيث يأخذ سيرة بني هلال وهي سيرة شعبية ليحاول تشكيلها من جديد وذلك باعتماده على كل النصوص المطبوعة والمخطوطة التي تناولت هذه السيرة.

إنه من الواجب كما يرى الناقد الاهتمام بمختلف أجزاء سيرة بني هلال لكي يمكن إعطائها طابع الكمال والشمول، لأن الجزء كيفما كانت قيمته الحكائية ، لا يكتسب أية خاصية إلا من خلال الموقع الذي يحتله في السياق العجائبي بكامله وصعوبة تشكيل النص الكامل النموذجي لسيرة بني هلال تتبع من كثرة الروايات وتضاربها في مواطن عديدة من بناء السيرة.

في هذه السيرة ينطلق الناقد من النصوص المطبوعة في القاهرة ودمشق وبيروت وهو على يقين من أن النصوص التي اشتغل بها حول السيرة هي التي اشتغل بها شوقي عبد الحكيم وعبد الحميد يونس وسواهما . ولكنه يقترح قراءة جديدة بعيدا عن أي إسقاط خارجي أو أي ربط آلي بمرجعية تاريخية أو واقعية .

من بين النسخ التي اعتمد عليها سعيد يقطين هي :

❖ سيرة بني هلال الشامية الأصلية.

❖ تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد المغرب وحرورهم مع الزناتي خليفة(مطبوعة بالقاهرة).

❖ تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد المغرب وحرورهم مع الزناتي (مطبوعة بيروت)¹.

-وظائف النص السردى:

في بداية تشكيل الناقد لنص السيرة يحاول الإمساك ببؤرة الحكى أو الوظيفة المركزية لهذه السيرة باعتبارها نصا ويقترح تسميتها بدعوى النص لأن أي نص في نظره له دعوة يدعيها ويسعى إلى تبليغها وهذه الدعوى تتجلى في ثلاث وظائف أساسية :

الأوان: وهو بداية تشكل المادة.

القرار: والمراد به تطوير عناصر الحكى وانتقالها من المرحلة الأولى إلى مرحلة الخروج بهدف تحقيق الدعوى.

النفاد: وهو تحقق دعوى النص².

في نص السيرة الهلالية تتجسد الوظائف كالتالي :

-الوظيفة المركزية: دعاء فاطمة الزهراء بنت النبي على بني هلال.

- وظيفة الأوان: تتجسد حسب رأي الناقد في قوة بني هلال وتشكلهم من خلال تلاحم مختلف أطرافها.

- وظيفة القرار: تتجسد في بعث أبو زيد الهلالي يونس ومرعي ويحيى إلى تونس قصد التجسس، يتم إمساكهم فيبعث ليجلب فدية مقابل إطلاق سراح الشباب.

¹- سعيد يقطين: السرد العربي، ص 258.

²- المرجع نفسه، ص 261.

- وظيفة النفاذ : وتتحقق هذه الأخيرة بعد نجاح بني هلال في فرض وجودهم في الغرب الإسلامي بكامله، بالإضافة إلى الأندلس واقتسامهم بلاد الغرب بينهم بالسوية بين أبو زيد الهلالي وحسن ودياب، كل واحد كان في حقه الثلث. فأما تونس فقد صارت لدياب ورجع حسن إلى القيروان وجعلها عاصمته، وأبو زيد كانت حصته الأندلس التي جعلها عاصمته وهكذا فقد نفذت الدعوى بالتشتت كذلك.

إن قراءة الناقد لسيرة بني هلال في كليتها جاءت بناء على استخراج بنيتها الحكائية التي تحكمها، ويبدو أن البنية نفسها سارت عليها باقي السير.

إن هذه الوظائف في نظري لن تتواجد في كامل النصوص السردية فكل حكاية وبنيتها الخاصة بها، كما لاحظت أن الناقد انطلق من فرضية تنظر إلى النص في ذاته وفي علاقته مع غيره، وبمقتضاها تم التعامل مع السيرة الشعبية بوصفها نصا واحدا يتميز عن غيره من السير والأعمال السردية ، وباعتبارها موسوعة حكاية تتضمن معارف ومعلومات غزيرة وتستوعب أجناس الكلام العربي وأنواعه وأنماطه، وتختلف في بنياتها ووظائفها عن الموسوعات والمصنفات العربية.

وفي الأخير ما يمكن استنتاجه هو أن الناقد سعيد يقطين وفق في صناعته نصا شاملا ولكن يتبن أنه مهما تعددت النصوص والطبعات للقصة الواحدة فإنها تبقى ترمي إلى مغزى معين لا يتحول، وإذا كانت سيرة بني هلال تزخر بالروايات فإن هناك نصوصا وسيرا لا تملك روايات كثيرة وبصناعته هذه يشير كثيرا إلى التناص.

وقد وفق الناقد كذلك في ترتيبه فصول هذا الكتاب فأثناء قراءتي له، أحسست بتسلسل الأفكار والفصول فكان كل فصل يقود إلى الفصل الموالي له، ما عدا الفصلين الأولين حبذا لو قدم الفصل الثاني (مفهوم السرد العربي) على الفصل الأول (الايديولوجيا والعلم).

إذا كان الناقد قد وفق فيما أشرت إليه فهل سيوفق يا ترى فيما وقف عليه في هذه الفصول مع النقاد الآخرين؟

الفصل الثاني

المسائل النقدية في كتاب السرد العربي ومنظورها عند النقاد الآخرين

"دراسة مقارنة"

1- في المفاهيم

1-1- الإيديولوجيا والعلم (مفهوم التراث- الثقافة الشعبية والعامة- المبدع والدارس-
الموقف من التراث)

2-1- مفهوم السرد العربي (السرديات)

3-1- كتابة تاريخ السرد العربي

4-1- المكتبة العربية السردية (السرد الواقعي والتخييلي- التاريخ والسرد)

2- في التجليات:

1-2- المجلس- الكلام- الخطاب بصدد ليالي أبي حيان التوحيدي

أ- المجلس (تعريف المجلس- عناصر العملية التواصلية- العلاقة بين المتكلم
والسامع)

ب- الكلام (تعريف الكلام- صيغ الكلام- الأجناس والأنواع الأدبية)

ج- الخطاب (مفهوم الخطاب)

2-2- خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية (السرد والوصف- الرحلة والتلفيز)

3-2- تلقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية (التأويل- أنواع الرؤيا- شروط

الراوي)

4-2- تلقي العجائبي في السرد العربي (تعريف العجب- شروط العجائبي)

5-2- محاولة تشكيل النص السردية (التناس- وظائف النص السردية)

I- في المفاهيم:

1-1-1-الايديولوجيا والعلم:

- مفهوم التراث :

سبق وأن تحدثت عن مفهوم التراث عند يقطين والذي حدده بكل ما ساهم الإنسان في إنتاجه ، وهو في هذا يتفق مع "غالي شكري" الذي حاول أن يعطي مفهوماً أوسع حيث تتجلى فيه صفة الفعالية والتأثير والشمول وهذا في تعريفه له (بأنه جماع التاريخ المادي والمعنوي للأمة منذ أقدم العصور إلى الآن)¹، في حين نجد "زكي نجيب محمود" يعرف التراث بصورة أخرى حيث يقول : (إنني لعل على علم بأن هناك شيئاً اسمه التراث .ولكن قيمته عندي هي في كونه مجموعة من وسائل تقنية ،يمكن أن نأخذها عن السلف لنستخدمها اليوم ، ونحن آمنون بالنسبة إلى ما استحدثناه من طرائق جديدة ، وأن الحالة التي يعانيتها العالم اليوم لهي في رأيي كافية للدلالة على ما تستطيعه تلك الصور الفكرية التقليدية في حل مشكلاتنا)².

إن تحديده هذا يشمل التراث عنصرين كبيرين: مادي ويتمثل في اختراع وسائل تقنية ودافعها الأول هو تطوير وسائل الحياة المعيشية للإنسان وتوفير ما يضمن له الرفاهية والأمن والراحة والاستقرار أما العنصر الثاني (معنوي) يتمثل في الصور الفكرية التي ترتسم في ذهن الإنسان وهو يحاول أن يفسر لغز وجوده وفهمه مختلف مراحل حياة الفكر البشري واضطراباتة.

وذكر سعيد يقطين بأن التراث العربي إصطبغ بصبغة سياسية منذ عصر النهضة وحتى الآن فهو بهذا يدخل ضمن المفاهيم الموظفة في خطاب النهضة العربية الحديثة، ويشمل كذلك ظروفها وعوائق مسيرتها .وهو في رأيه هذا يسير في اتجاه واحد مع "سعيد سلام" الذي يرى أن التراث قد وظف في الخطاب النهضوي العربي للدعوة إلى الارتكاز على الأصول في نقد

¹- سعيد سلام:التناص التراثي، ط1، عالم الكتب الحديثة،أربد-الأردن، 2010،ص3.

²-المرجع نفسه،ص14.

الحاضر والماضي القريب بطريقة آلية وتلقائية، ثم القفز بعد ذلك إلى المستقبل فهو يعرفه (بأنه مقوم من مقومات الذات العربية وعنصرا أساسيا ورئيسيا من عناصر وحدتها، ومن هنا ينظر إليه بأنه بقايا ثقافة الماضي بل على أنه تمام هذه الثقافة وكيبتها، إنه العقيدة والشريعة واللغة والأدب والعقل والذهني والحنين والتطلعات)¹.

– الثقافة الشعبية والعالمية:

قدم الناقد يقطين تفرقا للثقافة الشعبية والعالمية كما سبق، ودعا إلى وضعهما في كفتين متساويتين لأن التراث كل واحد، ولا يجب تقسيمه والاهتمام بجانب منه على الآخر، أي الاهتمام بالثقافة العالمية أو الأدب الرسمي وإهمال الثقافة الشعبية واعتبارها خارج دائرة التراث. يوافق في هذا "الدكتور ضياء الكعبي" الذي دعا إلى العناية بالثقافة الشعبية لما قامت به هاته الأخيرة من مناوئة للأدب الرسمي أو الثقافة الرسمية كما دعا كذلك إلى تأصيلها لتتسع دائرة البحث السردية حيث يقول: (الإتجاه نحو الثقافة الشعبية يجعل دائرة البحث في الموروث السردية الشعبي أكثر اتساعا...ومن الذين تتدرج دراستهم في إطار الثقافة الشعبية "صلاح الراوي" في "الثقافة الشعبية وأوهام الصفة 2001" فهو يرى أن مادة الثقافة الشعبية متنوعة تشمل المعتقدات، المعارف الشعبية، الأدب الشعبي، العادات والتقاليد الشعبية)².

– المبدع والدارس:

يفرق يقطين بين المبدع و الدارس؛ فالدارس ينطلق أثناء تعامله مع التراث من أفكار جاهزة وهو بهذا يختزل كيفما يريد، أما المبدع فإنه يأخذ في تعامله مع التراث كل شيء لا يهمل ولا يغيب، وينطلق من قيمته ليستفيد منه ثم ينسج على منواله وهو في هذا يوافق رأي

¹ - سعيد سلام: المرجع السابق، ص17

² - ضياء الكعبي: السرد العربي القديم (الأسناق الثقافية وإشكاليات التأويل)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 2005، صص: 498-499-بتصرف-.

"ابن خلدون" في قوله : (حيث يتم استنباط الصورة الذهنية وتأليفها من خلال التمرس بالنصوص والتعامل معها واستخراج علاقات عناصرها وأنماط ارتباط هذه العناصر وكيفية تشكلها قصد بناء النموذج العام الذي يحكم مختلف النصوص الأدبية)¹.

- الموقف من التراث :

من خلال دراستي لما جاء في فصل الإيديولوجيا والعلم تبين لي أن التعامل مع التراث في نظر الناقد غلبت عليه الإيديولوجيا والتي أخذت منا كل الأفكار ولم تؤد إلى تحقيق الغايات المرجوة بل قامت على أساس التصورات الجاهزة والانطلاق من القيم المطلقة وهو ما أدى إلى الاختزال التراثي، لهذا يدعو الناقد إلى فهم أحسن لتراثنا وإعادة النظر فيه والابتعاد عن النرجسية الذاتية وانتهاج القراءة العلمية الموضوعية، وأخذ كل التراث بعين الاعتبار وفق منظور جديد، ورؤية عميقة و لا داعي إلى الإهتمام بجانب دون الآخر.

وفي هذا نجده يتفق مع "آدونيس" الذي كان من أكثر الأعضاء في مجلة "شعر حماسة" لقراءة التراث ومراجعته مراجعة شاملة ذاهبا إلى نفي القدسية في هذا التراث والذي يجب وضعه أمام البحث والاستقصاء، فالتراث العربي كما يصفه آدونيس: (ليس تركة موميائية تحرسها الأشباح و التعازيم، بل هو أفق مفتوح لكل مراجعة وكل قراءة)².

والموقف كذلك في نظر آدونيس من التراث هو إفراغه من محتواه الضيق، و لا يمكن أن يكون هذا الموقف موقف قبول أو رفض؛ إذ ليس لدى أحد من الناس خيار في قبول تراثه أو رفضه

¹ - عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)(د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، (د ب ت)، ص6.
² - ساندي سالم أبو سيف: قضايا النقد والحداثة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، (د،ت)، ص124.

(إن ما يجب تغييره هو فهمنا لهذا التراث والمنظور الذي من خلاله نتطلع إليه ونصدر حكما عليه)¹.

إذا كان الناقد سعيد يقطين يدعونا إلى ترك الايديولوجيا التي تسيطر على الباحث واتخاذ الأسلوب العلمي في دراسة التراث فهناك من يخالفه ويرى بأن الايديولوجيا حتمية لا مناص منها وهو "إبراهيم عباس" في كتابه "الرواية المغاربية" حيث يقول: (الايديولوجيا في علاقتها مع كل ما يصدر في الفكر البشري تظل مثبتة بغض النظر عن كل شيء آخر، لأن هذا الفكر هو منتج الايديولوجيا في الأول والأخير وهي وسيلة للتطور والاستمرار)².

إن الناقد يقطين في نظري أحسن في تفضيله الأسلوب العلمي الموضوعي في دراسة التراث ولا شيء أنزه من هذا، ولكني أرى أحيانا وفي بعض المسائل (ولا أقول الكل) اعتماد التصورات والمعتقدات الذهنية التي تفرض نفسها في الدراسة لا مفر، ولذا يجب معالجة القضايا بحسب ما ينطبق عليها سواء إيديولوجيا أو علميا.

2-1 مفهوم السرد العربي:

يعرف سعيد يقطين السرد بأنه (نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور وجعله قابلا للتداول، سواء كان هذا الفعل واقعيًا أو تخيبيًا، وسواء تم التداول شفاهًا أو كتابيًا)³.

إن تعريف الناقد هذا للسرد لم يذكر بصريح العبارة عن وجود راوي ومروي له وإنما ذكرهما ضمنا في كلمة (التداول) وهو بهذا يخالف "حميد الحميداني" الذي صرح عنهما كالاتي من خلال تعريفه للسرد: (يقوم الحكي على دعامتين؛ أولاهما: أن يحتوي على قصة ما تضم

¹ - ساندي سالم أبو سيف: المرجع السابق، ص128.

² - إبراهيم عباس: الرواية المغاربية ط1 دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص5.

³ - سعيد يقطين: السرد العربي، ص61.

أحداثاً معينة، وثانيتها: أن يعين الطريقة التي تحكى بها القصة وتسمى هذه الطريقة سرداً، إن كون الحكى هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكى وشخص يحكى له¹.

ونفس الشيء مع "عبد القادر شرشار" الذي يرى أن السرد هو الإنطلاق من بداية نحو نهاية معينة ليس إلا، وما بين البداية والنهاية يتم فعل القص أو الحكى من جانب الراوي، ويتضمن السرد الوقائع والأحداث في تركيبته اللغوية وتخضع هذه الوقائع والأحداث لنظام معين وتحترمه حيث يقول: (لئن كان الحكى بالضرورة قصة فان هذه القصة تفترض وجود شخص يحكى وآخر يحكى له، ولا يتم التواصل إلا بوجود هذين الطرفين ، ويدعى الطرف الأول ساردا Narrateur والطرف الثاني مسرودا له Narrataire والسرد Narration هو الكيفية التي تروى بها أحداث القصة عن طريق قناة يمكن تصورها على الشكل الآتي:

السارد ← القصة ← المسرود له².

ولقد تعددت مفاهيم السرد لدى كثير من النقاد والدارسين ولكنها متقاربة فيما بينها، ومن بين النقاد الذين عرفوه "حسين الخمري" في كتابه "فضاء المتخيل" حيث ربطه بخاصية توالي الأحداث وترتيبها وهذا في قوله: (هو عملية ترتيبية لمجموعة من الأحداث ينتظمها إطار معين تخضع لخاصيات شكلية تميزها عن أنواع الخطاب الأخرى كالشعر والنقد والمسرح)³.

من خلال هذا التعريف يتبين أن حسين الخمري يركز على الأحداث فقط من حيث تنظيمها وشكلها دون ذكره لتداولها عكس ما ذكره يقطين.

وفي جانب آخر نجد كلا من "الدكتور لفقة ضياء غني" و "عواد كاظم" يركزان في تعريفهما للسرد على القصة أي النص والراوي فقط دون النظر إلى المروري له أو المسرود له، وهما بهذا

¹ - حميد الحمداني : بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي) ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت (لبنان) ، 1991 ، ص45.

² - عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2006 ، ص63.

³ - حسين الخمري: فضاء المتخيل (مقاربات في الرواية) ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، (د ب) ، 2002 ، ص83.

يخالفان الناقد سعيد يقطين وهذا في قولهما : (السرد يقوم على نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية تكون فيما بعد نصا مؤلفا وهو بهذا يقص حدث أو أحداث أو خبر من صميم الواقع، أو من ابتكار الخيال ... فكل الأعمال التي يشكل السرد فيها سمة أساسية لا تقوم إلا على ثنائية: قصة / راو ويكون السرد العلاقة التي تربط بين طرفي هذه الثنائية)¹.

وهناك نقطة أساسية ركّز عليها سعيد يقطين في مفهومه للسرد، وهو أنه نظر إليه على أنه مفهوم جديد جاء بعد استعمالات عديدة من قبل ليكون المصطلح الشامل الجامع لكل الأنواع القصصية، وفي هذا الإتجاه يذهب معه ويوافقه "عبد المالك مرتاض" الذي انتبه إلى مفهوم السرد حديثا بأنه مفهوم جامع وهذا في قوله : (ثم لم يلبث أن تطور على أيامنا هذه في الغرب إلى معنى اصطلاحي أهم وأشمل بحيث أصبح يطلق على النص الحكائي أو الروائي أو القصصي برمته)².

ومن تعريفات السرد كذلك التعريف التالي (هو خطاب السارد أو حديثه إلى من يسرد له حديث من نوع خاص هدفه الاستحضار، أي بعث الحياة في عالم خيالي مكون من شخصيات وأفعال وأحاديث وهيئات وأفكار ولهجات)³.

وقد أخذ السرد كذلك نصيبا من التعريفات اللغوية لدى الباحثين والنقاد نذكر منهم "عبد الرحيم الكردي" والذي أورد بعض الكلمات المستعملة بمعنى السرد كـ"القص و الحكى والرواية (فالقص فعل القاص إذا قص القصص ويقال: في رأسه قصة بمعنى الجملة من الكلام والقصة الخبر.... أما الحكاية كقولك حكيت فلانا وحاكيتة أي فعلت مثل فعله، وقلت مثل قوله

¹ - لفظة ضياء غني و عواد كاظم: سردية النص القصصي، ط1، الحامد للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2011، ص9.

² - عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، (د،ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق (سوريا)، 2001، ص58.

³ - عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية العربية المعاصرة، تقديم: طه الوادي، (د،ط)، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، (د،ت)، ص167.

وحكيت عنه الحديث حكاية.... ويروي الحديث والشعر يرويه رواية، رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو).¹

ولم يخلو القرآن الكريم من كلمة "سرد" قال تعالى: "... أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير " سورة سبأ - الآية: 11

وفي الأخير ما يمكن استنتاجه هو أن سعيد يقطين إنفرد بمفهومه للسرد ولم يوافقه إلا القليل لأنه نظر إليه نظرة شمولية، باعتباره السمة التي تتسم بها المادة الحكائية على أنواعها ، وحبذا لو فصل قليلا في ماهية السرد والإشارة إلى طرفيه.

- السرديات:

أما عن السرديات فيعتبرها سعيد يقطين إبداعا سرديا وليست علما يهتم بالسرد، وبخالفه في هذا الباحث التونسي "محمد القاضي" الذي استعمل "علم القص" لترجمة مصطلح Narratologie. وفي نفس المذهب تذهب الباحثة "سليمة لوكام" التي ترى أن مصطلح Narratologie يتركب من جذر Narration الذي يعني السرد و logie التي تعني علم مما يسهل عملية نقل المصطلح إلى العربية على نحو ما شاع اليوم من مصطلحات مثل: "علم السرد" أو "السرديات" أو نظرية السرد"².

أما الدكتورة "نادية بوشفرة" فتستعمل "نحو السرد" أو "قواعد السرد" كمقابل للسرديات Narratologie وتعرفها على أنها (النشاط المتوجه للكشف عن لغة السرد أي الكشف عن النظام من خلال بنيته العميقة. وهناك من يطلق عليها اسم السرديات أو علم القص أو حتى

¹ - صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (مصر)، 2003، ص10.
² - سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغربي، (د،ط)، دار سحر للنشر، تونس، (د،ت)، ص299.

نظرية القصة أو "السردانية" وهي مصطلحات تحيل على مفهوم واحد هو Narratologie الذي يقصد به تحليل مكونات وميكانيزمات المحكي¹.

في حين نجد صلاح صالح يعرف السرديات بأنها (فرع معرفي يحلل مكونات وميكانيزمات المحكي)².

وما يمكن أن أقوله هو أن سعيد يقطين كغيره من النقاد الذين لم يفصحوا عن اتكأهم على السرديات بوصفها علما للسرد كما أنه لم يتعامل معها بوصفها مجالا ضيقا، وحسب رأبي أن من يذهب إلى أن السرديات علم هو عدد قليل فقط.

ولكن في نظري أن السرديات علم يقدر آليات وأدوات لتحليل المحكي ومقاربة بنياته، فهي كباقي المصطلحات الغربية المترجمة تدل على أنها علم مثل: الرياضيات، السيميائيات اللسانيات.....الخ.

1-3 كتابة تاريخ السرد العربي:

يقر سعيد يقطين أن كتابة تاريخ السرد العربي لم يكتب بعد لحدثة الإهتمام به من ناحية ولهيمنة فهم وممارسة التاريخ من جهة تقليدية هذا من ناحية أخرى، ويرى بأنه لا يمكن ممارسة التأريخ للسرد العربي إلا بعد أن تتبلور لدينا صور عن أنواعه وأشكاله، إنه مثل أي جنس لا تاريخ له لأنه موجود أبداً وما يتحدد وجوده في التاريخ هو الأنواع المنطوية تحته، وفي رأيه كذلك أنه ما دام جنس فهو يفتح ويتداخل مع أجناس أخرى.

أوافق الناقد إلى حد ما و ربما تداخله هذا مع أجناس أخرى هو الذي أدى إلى مواجهة الصعوبة في تدوين تاريخه، ولكن هناك أنواع متعددة للسرد عرفتھا الثقافة العربية التراثية، وقام

¹ - نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، (د،ط)، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، (د،ت)، ص29.

² - صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة، ص10.

"فاروق خورشيد" في كتابه "الرواية العربية" باستعراض هذه الأشكال، وعلاقتها بالرواية العربية المعاصرة وتضمن كتابه هذا أمثلة لبعض القصص التي ضمها كتاب "التيجان" لوهب بن منبه وهو أول من دوّن الموضوعات التاريخية (ألف وهب بن منبه صاحب الأخبار والقصص ... كتابا في الملوك المتوجة و أخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم.... ويقال إن أول من ألف في السير هو "عروة بن الزبير" المتوفى سنة 93هـ)¹.

وهناك كتاب آخر تعمق في رصد الظواهر السردية العربية هو "السردية العربية" لعبد الله إبراهيم الذي ربط الظواهر بروئيتين مركزيتين للكون عرفتهما الثقافة التراثية في إطارها الديني خصوصا وهما الرؤية الكتابية والرؤية الشفهية.

ورصد في كتابه أيضا ملامح القص التراثي وبنياته السردية الموجودة في المقامات وفي ألف ليلة وليلة والحكاية الخرافية والسير الشعبية، وفن إلقاء القصص لدى الحكواتي (وسلط الضوء على ملامح من فعاليات التلقي المعهودة للقص الشفهي، الذي كان الحكواتيون يمارسونه في الأماكن العامة والمقاهي بواسطة الإنشاد أو القراءة المتلونة بالمواقف المحكية)².

وما أضيفه في هذا الصدد هو أن فن المقامات من الفنون القديمة التي تبوّأت مكانة مهمة في الأدب العربي وعدّت من أوائل بذور النثر القصصي (وتحسب المقامات من أول بذور النثر القصصي في الأدب العربي، لأنها ترمي إلى تصوير بعض النفوس والأشخاص بطريق قصصي وقد أطلقت على كل ما يحكى في المجالس من القصص والسير.... ثم شاع استعمالها بعد ذلك على ما يقصه أهل الكدية والشحاذون)³.

¹ - مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ج 1، ط 1، دار الأصاله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 197_بتصرف_

² - صلاح صالح: سرديات الرواية العربية، ص 15.

³ - أحمد الإسكندري وآخرون: المفصل في تاريخ الأدب العربي، ج 1 و ج 2، (دط)، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، (د.ت)، ص 79.

وهناك شيء غني عن التعريف وهو أن أصل الأخبار في الثقافة العربية كان شفويا ولم يحصل تدوينها إلا في عصر التدوين، وتناقل العرب الغزوات وغيرها في شكل قصص يمتزج فيها السرد بالتاريخ و الواقعي بالخيالي والخرافة بالأسطورة (جمعت هذه الأخبار في مجموعات سميت "أيام العرب" وقد تناولت أحداثا تاريخية، وسجلت تطورات الحياة العربية كما وجدت بعض أشكال السرد حول الحياة الدينية الوثنية، جمعها ابن كلبى تحت عنوان "الأصنام" ثم ظهرت بعض الأشكال السردية التي تناولت غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وصولا إلى المقامات)¹.

إذا كان سعيد يقطين يعتبر السرد جنسا ثابتا لا تاريخ له، وإنما يجب البحث عن تاريخ أنواعه فإن "حسين خمري" أثناء دراسته للسرد والتاريخ رأى أن الإطار الشكلي قد فقد كل امتيازاته في أشكال السرد الحديثة، في حين حافظ التاريخ في أغلب الأمم على خاصية توالي الأحداث، يقول: (يمكن أن نستنتج أن تاريخ السرد هو تاريخ الأشكال السردية)².

ينفي تماما سعيد يقطين أن يكون للسرد تاريخ ولكن بحسب رأبي بتتبع تاريخ كل الأنواع السردية، والنوع الأول على الأخص نصل إلى تحديد تاريخ السرد ولو بالتقريب مع العلم أنه جنس قديم كل القدم.

1-4 المكتبة السردية العربية:

- السرد الواقعي والتخييلي:

أشار سعيد يقطين في هذا النطاق إلى أن هناك نوعين من السرد؛ سرد واقعي وسرد تخييلي كما سبق وذكرت وهو في هذا يوافق الباحثة سليمة لوكام في تقسيمها للسرد إلى سرد تخييلي

¹- حسين خمري: فضاء المتخيل، ص82.

²- المرجع نفسه، ص83.

le FICTIONNEL واللاتخييلي le NON FICTIONNEL أو الواقعي وذلك في كتابها " تلقي السرديات في النقد المغربي"¹.

وكذلك يوافق "رونيه ويلك" إلى حد قليل في كتابه "نظرية الأدب" والذي ربط التخيل بالقصص ففرق بين نوعين من السرد: سرد واقعي وسرد قصصي، ويرى أن أفضل تمييز ملحوظ بين هذين النوعين هو (أن الأول "الواقعي" غامض من جهة الأسباب البعيدة للحوادث التي يقصها بينما في الثاني "القصصي" يكون من بعض ما يترتب على الكاتب أن يعلل كل شيء)².

- التاريخ والسرد:

أشار الناقد يقطين إلى أن التاريخ يحوي السرد ولكنه في هذا يخالف "حسين الخمري" الذي يرى العكس أي أن السرد هو الحاوي للتاريخ وهذا في قوله: (إن التاريخ شكل من أشكال السرد)³. كما يرى أنه المورد الأساسي لكل أشكال السرد.

لقد اقتصرت دراسة س. يقطين على كتابين فقط (الفهرست لابن نديم و أبجد العلوم للقنوجي) ومن خلالهما أصدر حكمه على أنها مصنفات لا تخرج عن التاريخ والمحاضرات ولكن بالنسبة لي أن التاريخ حتمية لا مناص منها في السرد وأخص بقولي المصنفات السردية كذلك أن حكمه هذا نسبي ومسبق لأنه اقتصر على كتابين فقط دون الرجوع إلى كتب أخرى .

وفي المقابل نجد "عبد الله إبراهيم" يذكر في كتابه "السردية العربية" كتبا عدّة كانت كلها في مجال السرد ، فابن نديم يورد كتبا كثيرة في الخرافات الخاصة بـ " أسماء عشاق الإنس للجن وعشاق الجن للإنس " أما "حمزة الأصفهاني" فقد كان له في عصره من كتب السمر التي

¹ - سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغربي، ص150.

² - رونيه ويلك واخرون: نظرية الأدب، تر: محي الدين الصبيحي، (د،ط)، المجلس الأعلى للنشر والتوزيع، (د،ت)، ص283.

³ - حسين الخمري: فضاء المتخيل، ص83.

تداولها الأيدي ما يقرب سبعين كتابا ويذكر "عبد الله إبراهيم" كذلك (أن الجهشياري قام بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم ، كل جزء قائم بذاته لا يعلق بغيره... وكذلك أن المأمون يعهد لسهل بن هارون دار الحكمة وهو يعرف أن له كتابا في الخرافات بعنوان " ثعلة وعفرة" على غرار كتاب ألف ليلة وليلة ...)¹.

إن الناقد وفق بدعوته إلى تأسيس مكتبة سردية مثلى ولكن تبقى المصادر الأولى مثل الفهرست وغيرها تحنل الصدارة وتبقى لها قيمتها التي تنطلق منها في صناعة مكتبة سردية عربية شاملة .

¹ - عبد الله إبراهيم : السردية العربية، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت (لبنان) ، 2000، ص:94-95.

2- في التجليات:

2-1- المجلس -الكلام -الخطاب بصدده ليالي أبي حيان التوحيدي:

أ- المجلس:

تعريف المجلس: إن المجلس في نظر سعيد يقطين الفضاء أو المجال المتميز للتواصل الكلامي في الثقافة العربية القديمة، إنه الفضاء الخاص بالإنتاج والتلقي ويتكون المجلس في نظره من المتكلم والسامع والكلام .

إن كلمة مجلس ارتبطت بالمقامة لأن (من خصائص المقامة هو أن حوادثها تدور في مقامة واحدة لا تتعدها يجتمع فيها الناس لسماعها)¹ .

وإذا كان المجلس عند الناقد يقطين يعني المكان ، فالمكان عند "ابن منظور" هو الموضع والجمع أمكنة وأماكن (وهو الفضاء غير الفارغ والمحدود أي المسكون فيزيائياً وجسدياً) .

وفي جانب آخر نجد "الجرجاني" يذهب إلى وصف الكلام بأنه فراغ متوهم مستندا في ذلك إلى مقولة ارتبطت بعلم الكلام حيث قال : (إن المكان عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده)² .

¹ - حسن تليلاوي : التجليات الدرامية في السرد العربي القديم ، بديع الزمان الهمداني نموذجاً ، ملتقى حول السرديات وفنون الأداء ، وقائع الملتقى العلمي 18-19-20-21 أكتوبر 2010، ص63.

² يحيى البشتاوي : المخرج العربي والبحث عن فضاءات عرض مسرحية جديدة ، ملتقى حول السرديات وفنون الأداء ، ص82.

- عناصر العملية التواصلية :

إشترط سعيد يقطين أثناء عملية التواصل متكلم وسماع وكلام فهو في هذا يوافق "نور الدين السد" الذي اشترط هو الآخر في العملية التواصلية ثلاثة عناصر لا يستغني عنها التواصل وهي ممثلة كالتالي :

سياق

مرسل ← رسالة ← مرسل إليه¹.

قناة

- العلاقة بين المتكلم والسماع:

يرى الناقد أن العلاقة بين المتكلم والسماع تأتي على نوعين فعلية وتفاعلية فالأولى (الفعلية) يكون المتكلم هو الفاعل في حين السماع متلقيا . أما الثانية فسيكون هناك فعلين كلاميين لكل من المتكلم والسماع ، وهذين النوعين تقابلهما وظيفتين للغة عند " براون ويول" مادام النوع الأول يقتصر على المتكلم فقط والعكس في النوع الثاني ؛ أما الأولى فهي الوظيفة النقلية للغة بمعنى أن اللغة تنقل المعلومات بين الأفراد والجماعات وهي بهذا تساهم في تطوير الثقافات وهذا يفترض أن (ما يشغل ذهن المتكلم هو النقل الفعال للمعلومات ، والوظيفة الثانية تتمثل في التفاعلية يعني قيام شكل من أشكال التفاعل بين فردين أو بين مجموع أفراد عشيرة لغوية)² والهدف من الوظيفة الثانية هو تأسيس وتوطيد العلاقات الإجتماعية .

ومن هذا أستنتج أن المتكلم والسماع في الحالة الثانية سيكونان في حوار وكلما تم التفاعل تم الانسجام و التواصل .

¹- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 237-239.
²- محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت (لبنان)، 2006، ص 48.

وأشار سعيد يقطين كذلك إلى أن هناك مصادر تساهم في استحضر الكلام من خلال اعتماده على مجالس أبي حيان التوحيدي منها : الذاكرة والحافظة والمتصرفة التي يتولد عنها الإبداع .

وهذا ما تناوله نور الدين السد في كتابه " الأسلوبية وتحليل الخطاب ج2" ولكنه لم يفرق بين الذاكرة والحافظة، بل عبّر عن ذلك بصورة أعم وهو ما أسماه بالسرد الإستنكاري (الذي هو شكل من أشكال الرجوع إلى الماضي للتعريف بالشخصية وما مر بها من أحداث أو التعريف بشيء من الأشياء)¹.

وما يمكن قوله فيما سبق هو أن سعيد يقطين وفق في حديثه عن المجلس الذي عده مكان للإنتاج والتلقي بواسطة المتكلم والسامع ، والمجلس الذي يتحدث عنه هو المكان وهو عنصر من عناصر السياق لدى نور الدين السد ومحمد خطابي .

ب- الكلام:

- تعريف الكلام :

الكلام في رأي سعيد يقطين محور التواصل وهو في الثقافة العربية يحنل أعلى المراتب ويوافقه في هذا "محمد الداوي" الذي يتعامل مع الكلام بوصفه (أثر تلفظي وعمل تداولي يحدد طبيعة العلاقة التي تجمع بين طرفين)²، ومن جانب آخر نجد "دي سوسير" يعرف الكلام بأنه الانجاز الفعلي بلغة ويتفق مع "بول ريكور" الذي يقول : (نتفق مع فرديناند دي سوسير أن الكلام هو إنجاز للغة ضمن حدث خطابي)³.

¹- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، ص191-192.

²- أنور المرتجي: تسخير الكلام من المنظور السيميائي، مجلة سيميائيات، جامعة وهران - الجزائر، العدد2، خريف 2006، ص221.

³- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1، مركز الأنماء الحضاري، (د.ب)، 2002، ص128.

- صيغ الكلام:

حدد الناقد يقطين نوعين من صيغ الأداء ؛ نوعية وهي المتصلة بالكلام من حيث طبيعته الجنسية أو النوعية أو النمطية مثل : أنشدنا ، حدثنا ، قال ، حكى ، ومرجعية ترتبط بمصادر تحصيل الكلام ويمكننا من تعيين أصوله ومصادره مثل : رأيت ، سمعت من ، قرأت .

أما عند "محمد بوعزة" يذكر صيغتين فقط على خلاف الناقد وهاتين الصيغتين نوعيتين حسب كلام يقطين : الحكي والخطاب (فالحكي حين يسرد أحداثا ويخبر عن وقائع وأفعال ، إنه محكي الأحداث. أما الخطاب فحين ينتج خطابا أي يتلفظ بكلام يخبر عن أفكار ولا ينقل أحداثا أو سرد وقائع بحيث يكون كلامه عبارة عن محكي أقوال)¹.

- الأجناس والأنواع الأدبية:

اعتمادا على كتاب الإمتاع والمؤانسة يستنتج يقطين أن الجنسين الأساسيين في الكلام العربي هما القول والإخبار ، منطلقا في ذلك من صيغ الأداء الكلامي ومن خلالها كذلك يمكن أن يميز الناقد ثلاثة أجناس : الخبر والحديث ويتوسطهما الشعر .

ولما كان مفهوم السرد أوسع وأشمل فإنه في نظره جنس والخبر نوعا أوليا ومنه يمكن التمييز بين نوعين سرديين هما الخبر والحكاية فبالنسبة للخبر يعتبره سعيد يقطين أصغر وحدة حكائية ومركز التوجيه فيه يتمحور حول الفعل -الحدث- أما الحكاية ففي نظره أوسع من الخبر ويمكنها أن تضم وحدتين خبريتين ومركز توجيهها يتمحور حول الفاعل .

والحكاية عند KLITTON (هي مجموعة من الأحداث ترتبط فيما بينها زمنيا ومنطقيا)² .

¹- محمد بوعزة : تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرباط ، 2010، ص 109-110 .
²- سليمة لوكام : تلقى السرديات في النقد المغربي ، ص 163 .

أما الخبر فيعطيه تعريفاً آخر وهو (أنه فن وهو باب من الأدب يتصاهر فيه التاريخ والخيال والسبك الفني ، ويسوغ أن يندرج ضمنه ما يعرف بأيام العرب وأدب السير وغيرها)¹.

ما يمكن أن ألاحظه على سعيد يقطين هو أن في تقسيمه اضطراب كبير فهو يضع الخبر كجنس مرادف للسرد ، وفي موضع آخر يضع السرد جنس والخبر والحكاية نوعين له.

وفي المقابل نجد "جيرار جنيت" يذهب إلى حد القول بوجود تعارض أزلي بين الحكاية Diégèsis والمحاكاة Mimesis وعلى هذا الصعيد النظري فإن التعارض الثنائي ليس بعيد الفائدة فهو يسمح بالمطابقة بين المحكي والأخبار المفيدة ، وبالعدول عن الإشارات المثيرة في قوله : (باعتبار أن ما يعرف المحاكاة هو حد أقصى من الأخبار وحد أدنى من المخبر وأن ما يعرف الحكاية هو العلاقة العكسية)².

ولا شك في أن يقطين اعتمد في تقسيمه على التصنيف الكلاسيكي عند أرسطو فيصنف ثلاثة أنواع رئيسية للأدب هي (المسرحية والملحمة والشعر الغنائي)³.

كما نجد الناقد الانجليزي دالاس DALAS يصنّف الأجناس على ثلاثة : (المسرحية والحكاية والأغنية)⁴.

أما في القرن الثامن عشر فقد كان الطرزان الأساسيان في السرد القصصي هما : الرواية والرومانس على خلاف يقطين فهما القطبان الأساسيان للذات بينيان الأصل المزدوج للسرد النثري (فقد نشأت الرواية من الأشكال السردية غير الخيالية : الرسالة واليوميات والمذكرات أو التاريخ بشكل عام أما الرومانس فتصور ما لم يحدث أبداً ولا يحتمل حدوثه أبداً)⁵.

¹ - عبد السلام المسدي : النقد والحداثة ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت (لبنان) ، 1983 ، ص111.

² - برنار فالبيط : النص الروائي (تقنيات ومناهج) ، تر: رشيد بنحو، (د.بط)، 1992، Natham paris ، ص38.

³ - رونيه ويلك وآخرون : نظرية الأدب ، ص297.

⁴ - المرجع نفسه ، ص298.

⁵ - المرجع نفسه ، ص281.

إن أنماط السرد تعددت بتعدد وجهات النظر واختلاف التصورات لكل ناقد ، فإذا كان سعيد يقطين قد وضع الحكاية والخبر كنوعين لجنس السرد فإن المترجمان "الحسين سحبان" و "قواد صفا" يعتبران أن التمثيل والحكي هما نمطا السرد الرئيسيان ، وقد ورد ذلك في العبارة التالية :
(هناك نمطان رئيسيان من أنماط السرد : التمثيل أو العرض Représentation والحكي Narration)¹.

ومن خلال إطلاعي على كتب عدة تتناول الأجناس والأنواع تبين لي أن هاته النظرية لا تزال إلى يومنا تعيش ذلك السجال بين النقاد فقد اختلفت من ناقد إلى آخر .

ويذهب ضياء الكعبي في كتابه "السرد العربي " إلى أن سعيد يقطين (لو التزم بمفهوم السرد العربي القديم في تصنيفه للأنواع الأدبية القديمة كان ذلك أوعى لضبط المفاهيم النقدية التي وظفها لا سيما أن التصنيف الثلاثي الأجناسي الذي اقترحه (الشعر والحديث والخبر) يغفل بيان الخصائص المائزة للسرديات القديمة وخاصة سرديات القصة للأنواع الكبرى (المقامات ، السير الشعبية والقصة العجائبية)².

إن سعيد يقطين لم يوفق في تحديده الأجناس الأدبية وأنواعها لأن تصنيفه كان مضطرب ولم يكن مضبوطا كما ينبغي .

ج- الخطاب:

- مفهومه:

إن الناقد يقطين يركز في هذا العنصر على الكتابة فالإنتقال إلى الخطاب في نظره إنتقال من المظهر الشفهي للكلام إلى مظهره الكتابي .

¹- سليمة لوكام : تلقي السرديات في النقد المغربي ،ص223.

²- ضياء الكعبي : السرد العربي القديم ،ص484.

فهو يضع الخطاب كمقابل للكلام مشيراً إلى أن الفرق الأساسي بين القارئ والسماع نجده بين الكلام والكتابة (الخطاب) والبعد الشفاهي للتداول هو الأساس ، أما الكتابة فلم تكن سوى تدوين أو تقييد لما قيل في المجلس .

وهو برأيه هذا يخالف "ميشال فوكو" الذي ركّز على المنطوق في تعريفه للخطاب قائلاً :
(هو أحياناً يعني الميدان العام لمجموعة المنطوقات Enoncés وأحياناً أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات وأحياناً ثالثة ممارسة لها قواعد تدل دلالة وصف على عدد من المنطوقات وتشير إليها)¹.

ومن الذين ركزوا على الجانب المنطوق في تعريف الخطاب دي سوسير فهو عنده (الملفوظ من وجهة اشتغاله في التواصل)².

وهناك باحث آخر كذلك يذهب في الإتجاه الشفهي هو "بنفست" الذي يعتبر الخطاب حديثاً والحديث في نظره يشمل الخطابات الشفوية على اختلافها فيقول : (هو كل حديث يفترض متكلماً ومتملق للأول نية التأثير على الثاني ، والحديث قبل كل شيء يشمل الخطابات الشفوية بتتوعها من كل طبيعة)³.

إن الخطاب واحد من المصطلحات التي نالت إهتماماً كبيراً لدى النقاد والدارسين فهو كمصطلح يعني الوحدة اللغوية المساوية أو الأكثر من الجملة ويتكون من متتالية حاملة لرسالة أو إبلاغ محصورة بين بداية ونهاية ، وبهذا المفهوم يرادف مصطلح (الملفوظ) والجملة في هذا الإطار برأى (بنفست) : (هي بوابة الإنتقال من حيز اللغة كنظام للعلامات إلى مجال

¹ - مهى محمود ابراهيم العتوم: (مذكرة دكتوراه)، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث ،كلية الدراسات العليا ،(د،ب،ت)،ص15.

² -المرجع نفسه:ص11.

³ - ذهيبية حمو الحاج : لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ،(د،ط) ،دار الأمل للطباعة والنشر ،(د،ب،ت)،ص143.

الخطاب حيث تستعمل اللغة كوسيلة للإتصال ، ومن ثم فالجملة وحدة الخطاب الذي يفترض متكلما بهدف التأثير في مستمعه¹.

وإذا كان سعيد يقطين يخص بالخطاب الجانب المكتوب فقط فإن "هاريس" يسوي بين المنطوق والمكتوب في الخطاب ، وهذا في قوله : (هو ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تتكون من مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض)².

إن الناقد ضيق نظره للخطاب فجعله ينحصر في الجانب المكتوب فقط وهذا غير صحيح فالخطاب له جانبين ملفوظ يتجلى في عملية التواصل (المحاورة) أما المكتوب فيتجلى في الرسائل أو النصوص مهما كان شكلها .

2-2- خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية:

-السرد و الوصف:

يفرق الناقد يقطين بين السرد والوصف وذلك من خلال اعتباره أن السرد فعل زمني يتحرك في مجراه ، أما الوصف فهو فعل مكاني إنه توقيف لزمان السرد لمعانقة ثبات المكان ، والسرد والوصف صيغتان من صيغ الخطاب السردية وهذا التمييز يقود الى التمييز بين الرواية والرحلة فالرواية في نظر الناقد يحتل فيها الزمن مكانة أساسية على عكس الرحلة التي عدّها خطاب وصفي .

¹- نواري سعودي أبو زيد : الخطاب الأدبي، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، ص 10-07.

²- أحمد مداس :لسانيات النص، (د،ط)، عالم الكتب الحديثة ، الأردن، 2009، ص 11.

إن ماضي السرد (أمس) على حد تعبير الناقد يدفع إلى استعادة الزمن المنتهي ، وإعادة ترتيبه وملء فجواته ، وهذه الإستعادة تتم بواسطة التخيل . أما الوصف (الآن) فيضعنا أمام صورة المكان المائل أمام العين بواسطة التجسيد .

إن رؤية الناقد يقطين إلى السرد والوصف تتوافق كثيرا مع رؤية "رولان بارت وآخرون" في ذهابهم إلى أن (الحكى يرتبط بأفعال وأحداث يشدد على المظهر الزمني والدرامي للسرد ، أما الوصف فيركز على أشياء وكائنات)¹.

كما أن السرد في نظره يعمل داخل التتابع الزمني لخطابه وعلى إعادة السيرورة الزمنية للأحداث ، بينما يبدو الوصف ملزما في نطاق العنصر المتتابع بتعديل عرض الأشياء المتزامنة والمتجاورة في المكان .

وفي نفس الإتجاه كذلك نجد "إبراهيم صحراوي" الذي يرى أن السرد ذكر لأحداث وإيراد لحركات وأفعال تقوم بها الشخصيات ، والوصف عملية تهيئ الديكور اللازم للحدث فالمعنى في رأيه يبقى قاصرا في بعض الأحيان ويكون محدودا إذا تجردت الأفعال والحركات وكذا الشخصيات من الصفات والمؤهلات (فهو نقل العالم الخارجي والعالم الداخلي من خلال الألفاظ والعبارات والتشابه التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى الرسام والنغم لدى الموسيقى)².

وفي إشارة سعيد يقطين إلى أن السرد والوصف متداخلان يوافقه في هذا "عبد المالك مرتاض" الذي اعتبر أن السرد والوصف متلازمان حيث يقول : (الوصف في السرد حتمية لا مناص منها له إذ يمكن كما هو معروف أن نصف دون أن نسرد ، ولكن لا يمكن أبدا أن نسرد دون أن نصف)³.

¹ - رولان بارت وآخرون : طرائق تحليل السرد الأدبي ، ط 1 ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، 1992 ، ص 77.

² - إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي ، ط 1 ، دار الأفق ، الجزائر ، 1999 ، ص 77-78.

³ - عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردى (معالجة تفكيكية سيميائية) ، (د.ط) ، دار المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د.ت) ، ص 264.

وانتبه الناقد كذلك إلى أن الوصف والسرد يتناوبان في الخطاب السردى فينقطع الزمن المرتبط بالسرد ليبدأ الوصف ويوافق في هذا "حميد الحميداني" الذي يرى أن الوصف من المسائل الأساسية التي تخص السرد فالحديث عن مكان مجرد في الرواية يفترض دائما توقفا زمنيا لسيرورة الحدث ليلتقي وصف المكان مع الإنقطاع الزمني (إنه بعد أن ينتهي وصف المكان في رواية مثلا تأتي الحركة السردية لتؤكد حضور الزمان)¹.

- الرحلة والتلفيز:

الرحلة في نظره مادامت عبارة عن انتقالات مكانية والخطاب يواكب هذه الإنتقالات فإن فعل الرحلة يوازي خطاب الرحلة لأن الخطاب في هذه الحالة يقوم بتلفيز الرحلة .

من هذا التعريف للخطاب تبين لي أن الناقد متناقض في آرائه أحيانا فمن خلال ما سبق في عنصر الخطاب لاحظت أنه يحصر الخطاب في الجانب المكتوب فقط ولكنه في هذا التعريف يبدو بوضوح أنه يخص به الملفوظ .

وينبه الناقد يقطين إلى أن السردى يشتغل بموضوع الخطاب وليس بالرحلة فهي (فعل يقوم به شخص أما الخطاب فينجزه مرسل ينتج ملفوظاته، وفق قواعد خاصة وغايات محدودة تتعين في علاقتها بالمرسل إليه)² .

ويخالفه في هذا الصدد -تلفيز الرحلة- "عبد الرحيم مودن" فهو يرى أن خطاب الرحلة لا يعتمد على الملفوظ فقط وإنما على المرسوم كذلك (فالأول "الملفوظ" يستخدم في الرحلة عناصر الإبلاغ ذات المرجعية البلاغية السائدة... أما الثاني "المرسوم" يتمثل في تشخيص المرئي بعناصر غير لفظية شملت الصور وأشكال الزخرفة وضبط الجداول)³.

¹- حميد الحميداني: بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، ص63.

²- سعيد يقطين: السرد العربي، ص175.

³- عبد الرحيم مودن: الرحلة المغربية في القرن 19، ط1، دار الاهلية والسويدي للنشر والتوزيع، الأردن والإمارات، 2006، ص154-155-بتصرف-

إعتبر الناقد أن الرحلة حافز للحكي يفرض على البطل ، فعنترة بن شداد مثلا في السيرة لا يعود إلى مضارب بني عبس إلا ليخرج منها لسبب يدفع إلى تطور الأحداث وتولد غيرها. كما أنه يعتبر أن الرحلة رغبة ذاتية أو دنيوية أو استجابة لرغبة خاصة أو أداء لمهمة وظيفية. وهو برأيه هذا يتوافق كثيرا مع "فؤاد قنديل" الذي يذهب إلى أن دوافع الرحلة عديدة منها (دينية كالحج وزيارة الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمن/ علمية بغرض الإستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم /سياسية كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام آخرين /اقتصادية للتجارة).¹

هناك نقطة مهمة أشار إليها سعيد يقطين وهو أنه لاحظ أن خطاب الرحلة يتقدم إلينا من خلال ذات مركزية تأخذ مواقع ثلاث : مبنّر/ شخصية/ راوي ثم يربط الناقد كلاً من المبنّر والشخصية بالراوي وهما يتناوبان في كثير من الخطابات .

والناقد في تحديده لهذه المواقع المتعلقة بالراوي يخالف "مارغريت يورسينار" (والتي ألغت وجهة نظر المؤلف وذلك بإيثارها تقنية المحكي بضمير المتكلم فقط حتى ولو كانت الرواية تاريخية)² .

أما أشكال التبئير عند الشكلائي الروسي (توماتشفسكي) فهي على اثنين: سرد موضوعي Objectif و سرد ذاتي Subjectif (ففي السرد الموضوعي يكون الكاتب مقابلا للراوي المحايد لا يتدخل ليفسر الأحداث ، وإنما ليصفها وصفا محايدا كما يراها، أما السرد الذاتي فإن الأحداث لا تقدم إلا من زاوية نظر الراوي فهو يخبرها)³.

كان هذا عند توماتشفسكي أما عند "جان بويون" فهي على ثلاث كالتالي :

¹- فؤاد قنديل : أدب الرحلة في التراث العربي ، ط1-2، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة-مصر ، 2002، ص19-20-بتصرف-

²- برنار فالبيط : النص الروائي ، ص102.

³-المرجع نفسه : ص102

-الراوي < الشخصية الحكائية (الرؤية من الخلف): وفيها يكون الراوي عارفاً أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية .

-الراوي = الشخصية الحكائية (الرؤية مع) : وتكون معرفة الراوي هنا على قدر معرفة الشخصية الحكائية فلا يقدم لنا أي معلومات .

-الراوي > الشخصية الحكائية (الرؤية من الخارج) : ولا يعرف الراوي في هذا النوع الثالث إلا القليل مما تعرفه إحدى الشخصيات الحكائية فالراوي هنا يعتمد كثيراً على الوصف الخارجي أي وصف الحركة والأصوات¹.

وفي الأخير أستنتج أن أشكال التبئير تعددت وتتنوعت كل حسب وجهة نظره كما أنها تشابهت نوعاً ما عند بعض النقاد والناقد يقطين وفق في هذا إلى حد بعيد لأنه استطاع في الأخير أن يقدم لنا زاويتين أساسيتين : الراوي المبرر والراوي الشخصية .

2-3- تلقي الاحلام وتأويلها في الثقافة العربية:

- التأويل:

إذا كان التأويل عند يقطين هو الإنجاز فإننا نجد له تعريفاً آخر عند "شلاير ماخر" في قوله : (هو فن امتلاك كل الشروط الضرورية للفهم)².

وترجع أصول التأويل في نظر الناقد إلى الثقافة الإسلامية وهو الشيء نفسه الذي أشار إليه "عبد الكريم شرفي" ففي نظره كذلك أن التأويل ذو أصول دينية .

¹- حميد الحميداني: بنية النص السردي، ص 46-47.

²- عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ط1، الدار العربي للعلوم ناشرون، الجزائر، 2007، ص 17-18.

-أنواع الرؤيا :

يتبين أن الناقد يمشي في نفس الإتجاه مع "ابن سيرين" في دراسته لتأويل الأحلام حيث يتفق معه في تفريقه بين الرؤيا والحلم فابن سيرين يرى أن جميع ما يرى في المنام على قسمين :
قسم من الله تعالى وقسم من الشيطان معتمدين على قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)¹.

كما يتفق معه في نوعا الرؤيا فالناقد يرى أن النص هو الرؤيا الصادقة القابلة للتأويل ، أما اللانص فهو أوهام لا طائل من ورائها ولكن ابن سيرين يصوغها صياغة أخرى فهو يعتبر أن الرؤيا حق وباطل (فالحق ما يراه الإنسان مع اعتدال طباعه واستقامة أهوائه ، وأما الباطل منها فما يقدمه حديث نفس وهمة وتمن ولا تفسير لها)².

- شروط الراوي (الرائي):

أما فيما يخص شروط الراوي الذي يقص الرؤيا أو يسردها فإن سعيد يقطين يتفق مع ابن سيرين في هذه الشروط وعلى رأسها شرط "الصدق" لأن من خلاله تتحقق نصية الرؤيا حيث يقول ابن سيرين : (ينبغي لصاحب الرؤيا أن يتحرى الصدق ولا يدخل في الرؤيا ما لم ير فيها فيفسد رؤياه وتعيش نفسه)³.

سبق وأن تحدثت عن أزمان الرؤيا التي حددها يقطين وهي زمن الرؤيا وزمن قص الرؤيا وزمن التأويل ونجد الزمنيين الأوليين يقابلهما عند "محمد بوعزة" على التوالي :زمن القصة وزمن السرد (زمن القصة هو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة ، فكل قصة بداية ونهاية

¹- ابن سيرين : تفسير الأحلام ، ط1 ، (د.د.ت)، 2003، ص3.

²- المرجع نفسه : ص25.

³- المرجع نفسه: ص15.

يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي أما زمن السرد فهو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ولا يكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة¹.

وفي الأخير تكلم الناقد عن عناصر العملية التأويلية مؤول، مؤول له، المرئي (الرؤيا) ونجده في هذا يتوافق مع "محمد مفتاح" في كتابه التلقي والتأويل فهي عنده: (المؤول والمؤول والمؤول له)².

إلى هنا أخلص بنتيجة وهي أن الناقد وفق في دراسته لتأويل الرؤيا حيث نحا منحى ابن سيرين المشهور بكتابه "تفسير الأحلام" فضلا على أنه رجل دين وعلم، تصح له أحقية التأويل معتمدا في ذلك على كتاب الله ورسوله.

2-4- تلقي العجائبي في السرد العربي:

- تعريف العجب:

في الحقيقة أن مصطلح العجائبي مصطلح غربي نقدي كغيره من المصطلحات الغربية الأخرى الواردة إلى العربية فأول من استعمل هذا المصطلح في المجال النقدي العربي هو أبو عثمان الجاحظ، وذلك في معرض حديثه عن ترجمة الشعر.

والناقد يقطين يوافق كثيرا من النقاد في تعريفه للعجب معتمدا على تعريف القزويني له فحد العجب عنده هو انفعال النفس لرؤية غير المألوف، ويؤكد ذلك الجرجاني في قوله (العجب انفعال النفس عما خفي سببه)³.

¹ - محمد بوعزة: تحليل النص السردى، ص87.

² - محمد مفتاح: التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت (لبنان)، 1994، ص135.

³ - الخامسة العلوي: العجائبية في أدب الرحلات، (د،ط)، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة- الجزائر، 2006، ص37.

كما يوافق كذلك "ابن سيدة" في تعريفه للعجب عند حد الإنكار والندرة حيث يقول : (العُجَب والعجب انكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده وجمع العجيب أعجاب)¹. وعرفه أرسطو كذلك بأنه : (ملكة ابداع الصور العجائبية)².

- شروط العجائبي:

المقاربة البنيوية للعجائبي يتزعمها "تودوروف" بتصور التردد والحيرة بين الشخصية والقارئ كميزة خاصة بالمحكي العجائبي وهنا يتوافق مع الناقد سعيد يقطين فهي عنده شرط أساسي لتحقيق العجائبي . أما "ارين بيسير" فقد تلخصت محاولتها في البحث على تعريف أكثر تماسكا من خلال تحديد الخاصية التي تتميز بها الحكاية العجائبية عن غيرها والتي تتمثل (في نسبة عدم الاتساق للواقعي وفوق الطبيعي لمرسم ما ليس موجودا أصلا)³.

إضافة إلى هذا فان "تودوروف" يشترط لوقوع العجائبي مايلي:

أولا : لا بد أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات كما لو أن تلك الشخصيات شخوص أحياء ، وهذا الشرط يقابله شرط الصدق عند سعيد يقطين الذي اشترطه في المتلقي ليحدث العجائبي ، والشرط الآخر هو ضرورة اختيار القارئ لطريقة خاصة في القراءة⁴.

وما يمكن قوله عن تطبيق سعيد يقطين للعجائبي من خلال غزوة وادي السيسبان هو أن الناقد وفق في ذلك وأذكر مثلا يتجلى فيه العجائبي في هذه الغزوة هو (قطع المسلمين مسافة عشرة أيام في ثلاثة أيام) ولن ننكر جميعا أن هذا شيء عجيب والغزوة بكاملها تجلي فيها العجائبي بشكل كبير .

¹ - الخامسة العلوي: العجائبية في أدب الرحلات ،ص29.

² -المرجع نفسه،ص37.

³ المرجع نفسه،ص40.

⁴ - المرجع نفسه،ص41.

2-5- محاولة تشكيل النص السردى:

-التناص:

من خلال دراستي لهذا الفصل تبين لي أن الناقد سعيد يقطين من خلال عمله هذا يدعو إلى التناص ،فلقد حاول جمع نسخ عدة لسيرة بني هلال التي اتخذها نموذجا ليشكل في الأخير نصا شاملا كاملا .

وأستنتج من هذا أن الناقد ممن يناصر التناص ، ويعتبره عملية إبداعية وهو في هذا يوافق "عبد الجليل مرتاض" الذي يرى أن التناص عملية إبداعية لسانية مشروعة كلما تداخلت بنصوص تداخلًا تلقائيا (وهي ظاهرة لسانية لا مناص منها بغية تقديم جرع من الأوكسجين للنص المراد إنشاؤه ومحاولة إعطائه دفعات أمامية بمستويات خلفية اعترضت على حين غرة أفقية البريئة)¹.

كما أنه يوافق كلا من "جوليا كريستيفا" و"ميشال أريفي" وغيرهم ممن ساندوا التناص ويرون بأنه عنصر قار في كل النصوص وأن النص الواحد هو ملتقى لنصوص عدة .
وحسب رأيي فإن الناقد في تشكيل نص السيرة اعتمد كلياً على النسخ .

- وظائف النص السردى:

حدد سعيد يقطين ثلاث وظائف رئيسية تتدرج تحت الوظيفة المركزية وهاته الوظائف هي :
الدعاء ،القرار والنفاذ وهي عند "بروب فلاديمير" على تصنيف آخر حيث صنفها إلى واحد وثلاثين وظيفة هي :الرحيل ،المنع ،خرق المنع ،الإستخبار ،اطلاع ،خداع ،تواطؤ عفوي إساءة ،وساطة،أو تفويض ،قبول التفويض ، انطلاق ،اختبار ،رد فعل البطل ، تسلّم الأداة السحرية

¹ - عبد الجليل مرتاض : التناص ،(د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ،(د.ب.ت)،ص6.

الفصل الثاني — المسائل النقدية في كتاب السرد العربي ومنظورها عند النقاد الآخرين

الإنتقال إلى مملكة أخرى، صراع، علامة، انتصار، إصلاح الإساءة، عودة، مطاردة، نجدة
عودة البطل خفية، مطالبات كاذبة، مهمة صعبة، انجاز المهمة، معرفة البطل الحقيقي
كشف البطل المزيف، معاقبة البطل المزيف، ظهور البطل في شكل جديد، مكافأة¹.

وفي المقابل كذلك نجدها على تصنيف آخر مع "غريماس" فقد لخصها في ثلاثة محاور هي:
الرغبة، القدرة أو الصراع، التبليغ أو الاتصال².

وما يمكن قوله أن الناقد سعيد يقطين يمكن لوظائفه أن لا تتواجد في نص ما وخاصة
وظيفة الدعاء.

¹ أحمد زغب: الأدب الشعبي (الدرس والتطبيق)، ط1، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص: 73-74.
² -المرجع نفسه: ص: 75.

خاتمة

خاتمة:

وما يمكن أن أختتم به هذا البحث هو أن "سعيد يقطين" رأى أن كل المفاهيم المتعلقة بالسرود تستوجب إعادة النظر فيها باستمرار، مادامت الاستعمالات الموظفة بصددها تستند إلى الاطار المرجعي السائد الذي تبلور خلال عقود.

كما أنه أعطى مفهوما جامعا شاملا ما هو السرود العربي لكل المواد الحكائية مهما تنوعت، فعدم تناوله السرديات بوصفها مجالا ضيقا حتم عليه التعامل مع السرود حيث ما وجد، وقد انطلق في اهتمامه بالسرود العربي من رؤيته التي جعلت السرود والشعر في كفتين متساويتين، وذلك لدواع عملية تهدف إلى إنتاج معرفة جديدة ومنتجة عنه في منأى عن كل النظرات الاختزالية والإسقاطية للتراث.

ومن خلال دراستي هذه للكتاب لاحظت أن الناقد سعيد يقطين ينطلق من التساؤلات وفرضيات محددة سعيا للوصول إلى معرفة جديدة ومختلفة وإعادة الاعتبار إلى نصوص سردية ظلت مهملة ومقصاة لبواعث متعددة.

لقد استطاع الناقد أن يثبت المسائل النظرية تطبيقا مع اضطراب قليل في ماهية الخطاب وذلك من خلال ليالي ابي حيان التوحيدي، وقد تنوعت قضاياها وتناقلت عنها قضايا أخرى فكانت كل قضية تقودنا إلى عدة قضايا.

لقد كان هذا الكتاب حوصلة شاملة لكل ما قدمه سعيد يقطين عن السرود وشكل حلقة مهمة في سلسلة البحث السردية، فكان ذلك دفعا جديدا لتطوير الدراسة السردية والسرود الحديث ، كما أنه يعتبر جسرا واصلا بين السرود العربي القديم والسرود الحديث يقول الناقد يقطين عن كتابه هذا " إن ما اقدمه في هذا الكتاب يثير العديد من الإشكالات التي تتصل بالسرود العربي، ولا يمكن لكتاب واحد أن يستوعبها كلها لذلك جعلناه جزءا من مشروع كبير نأمل تحقيق بعض منه".

وفي الأخير أتمنى أن يكون بحثي هذا قد وفى حقه وأشكر الله عز وجل لتوفيقه في إتمام هذا البحث راجية منه أن ينفعنا بالعلم ويوفقنا إلى سبيل التقوى والمعرفة.

ملاحق

ملحق رقم (1) خاص بترجمة الناقد " سعيد يقطين "

- سيرته الذاتية:

ناقد ومفكر عربي مغربي من مواليد الدار البيضاء 1955/05/08 تحصل على دكتوراه دولة في الآداب من جامعة محمد الخامس الرباط - المغرب- حاز على مناصب عدة ومارس فيها الوظائف التالية:

- استاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط (1997-2004)

- عضو اللجنة العالمية (كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط).

- الكاتب العام لرابطة أدباء المغرب والمركز الجامعي للأبحاث السردية.

- عضو محكم في جائزة المغرب للكتاب، عدة دورات.

- عضو محكم في عدة مجالات عربية محكمة.

وقد فاز بجائزة اتحاد كتاب الانترنت العرب في دورتها الأولى لعام 2007-2008 عن مجمل أعماله النقدية والتنظيرية حول الأدب الرقمي، وذلك اعترافا بمجهودات هذا الناقد الرائد في اهتمامه بالتحويلات التي احدثتها الثورة الرقمية على حرفة الكتاب والأدب وسعيه الجاد لإيجاد نظرية نقدية وأدبية عربية تتسق مع روح العصر الرقمي.

ولعل اللجنة بقرارها منح الجائزة إلى سعيد يقطين، فذلك لكونها ترى في الدكتور سعيد يقطين الصوت العربي الذي انخرط بشكل علمي ومنهجي في الثقافة الرقمية، ولكونه يعمل على إغناء المكتبة العربية بدراسات وكتب أضحت مرجعية للباحثين والطلبة المهتمين بالأدب الرقمي في التجربة الحديثة.¹

¹ يوم 2013/04/23 على الساعة 22:30. شوهدهد www.alfaseeh.com/v.b//shouhread-php?l=642

- أعماله النقدية الإبداعية:

تتضمن مؤلفات سعيد يقطين كثيرا من القضايا والأسئلة التي تعني بالسرد قديمة وحديثة وهي في مجملها تكون مادة ثرية يمكن أن تحفز الباحثين على الإلمام بها والتعمق وإعادة تشكيلها ومعالجتها بالعدة النظرية الملائمة، وهي مهمة موكولة إلى من تتلمذ لسعيد يقطين أو إلى غيره من الباحثين لمواصلة البحث الجاد وحفظ التسلسل وإعادة فرع إلى أصل وهذه المؤلفات هي:

1- **القراءة والتجربة: حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب، فيقطين**
يرى أن التجربة الجديدة تستدعي القراءة الجديدة وهذا الكتاب هو أصل بقية أعماله.

2- **تحليل الخطاب الروائي: الزمن/السرد/التبئير.**

3- **انفتاح النص الروائي (النص والسياق):** شغل الناقد في هذين الكتابين مفاهيم سرديات الخطاب، محققا الاتصال من المظهر اللفظي إلى المظهر الدلالي.

4- **الرواية والتراث السردي (من أجل وعي جديد بالتراث):** انصب اهتمامه في هذا الكتاب على البحث عن كيفية تعالق أو ترابط نص جديد (الرواية) مع نص سردي قديم.

5- **ذخيرة العجائب: سيرة سيف بن ذي يزن.**

6- **الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي.**

7- **قال الراوي: يهتم يقطين في هذا الكتاب بمادة الحكى ضمن السرديات من خلال مطابقة القصة بالجملة الفعلية من جهة وبمطابقتها بالواقع المستخلص عبر التجربة من جهة ثانية.**

8- **الأدب والمؤسسة والسلطة: نحو ممارسة أدبية جديدة.**

9- **آفاق نقد عربي معاصر.**

10- **من النص الى النص المترابط.**

11- **السرد العربي - مفاهيم وتجليات -.**

12- **النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية.**

وقد أصدر كتاب خلال هذه السنة بعنوان " السرديات والتحليل السردى - الشكل والدلالة"
وهو كتاب ذو طبيعة نظرية حاول من خلاله إبراز أن السرديات التي تم الإشتغال بها على
المستوى العربي ينقصها البعد المنهجي وإن حضر فيها بعد المعلومات والمصطلحات.¹

¹ - www.neelwafurat.com .شاهد يوم 2013/04/23 على الساعة 22:00

ملحق رقم (02) خاص بالمصطلحات المفاتيح بالإنجليزية:

Critic	النقد
Literary Criticism	النقد الأدبي
Narration	السرد
The Arabic Narration	السرد العربي
Narator	الراوي
Narator for Him	المروي له
Messenger	المرسل
Messenger for Him	المرسل إليه
Narratology	السرديات
Concepts	المفاهيم
Clearnesses	التجليات
Point of view	وجهة النظر
Hermeneutics	التأويل
Reception	التلقي
Fantastic	العجائبي
Discourse	الخطاب
Speach	الكلام
Ideology	الإيديولوجيا
Productor	المنتج
Audience / Receptist	المتلقي
Intertesctuality	التناص

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

سورة سبأ، الآية (11).

- 1- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، ط1، دار الآفاق، الجزائر، 1999.
- 2- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية ط1 دار الرائد للكاتب، الجزائر، 2005.
- 3- ابن سيرين: تفسير الأحلام، ط1، (د. د. ت)، 2003.
- 4- أحمد الاسكندري وآخرون: المفصل في تاريخ الادب العربي، ج1 و ج2، (د، ط)، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت).
- 5- أحمد زغب: الأدب الشعبي (الدرس والتطبيق) ، ط1، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- 6- أحمد مداس: لسانيات النص، (د. ط) ،عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2009.
- 7- الخامسة العلاوي: العجائبية في أدب الرحلات، د.ط، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.
- 8- برنار فاليط: النص الروائي (تقنيات ومناهج) ، تر: رشيد بنحدو، (د. ط)، Natham paris1992 .
- 9- حسين الخمري: فضاء المتخيل (مقاربات في الرواية)، ط1، منشورات الاختلاف (د ب)، 2002.
- 10- حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت (لبنان)، 1991.
- 11- ذهبية حمو الحاج : لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، (د. ط)، دار الأمل للطباعة والنشر، (د.ب، ت).
- 12- رونية وبلك وآخرون: نظرية الأدب، ترمحي الدين الصبيحي، (د، ط) ،المجلس الأعلى للنشر والتوزيع،(د، ت).
- 13- رولان بارت وآخرون: طرائق تحليل السرد الأدبي، ط 1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1992.

- 14- ساندي سالم أبو سيف: قضايا النقد والحداثة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، (د.ت).
- 15- سعيد سلام: التناص التراثي، ط1، عالم الكتب الحديثة، أريد-الأردن، 2010.
- 16- سعيد يقطين: السرد العربي (مفاهيم وتجليات) ، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب، (د.ت).
- 17- سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، (د، ط)، دار سحر للنشر، تونس، (د.ت).
- 18- صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة، ط1، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة (مصر)، 2003.
- 19- ضياء الكعبي: السرد العربي القديم (الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 2005.
- 20- عبد الجليل مرتاض: التناص، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د. ب. ت).
- 21- عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، (د، ط) ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، (د ب ت).
- 22- عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية العربية المعاصرة، تقديم: طه الوادي (د، ط)، مكتبة الآداب، القاهرة، (د، ت).
- 23- عبد الرحيم مودن: الرحلة المغربية في القرن 19، ط1، دار الاهلية والسويدي للنشر والتوزيع، الأردن والامارات، 2006.
- 24- عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1983.
- 25- عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، (د، ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق (سوريا).
- 26- عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2006.
- 27- عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2007.

- 28- عبد الله ابراهيم: السردية العربية، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان) ، 2000.
- 29- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردى (معالجة تفكيكية سيميائية) ، (د.ط)، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر (د.ت).
- 30- فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، ط1-2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002.
- 31- لفته ضياء غني وعود كاظم: سردية النص القصصي ط1، الحامد للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2011.
- 32- محمد بوعزة: تحليل النص السردى -تقنيات ومفاهيم-، ط1 دار الامان للنشر والتوزيع، الرباط، 2010.
- 33- محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت (لبنان)، 2006.
- 34- محمد مفتاح: التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت (لبنان)، 1994.
- 35- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ج1، ط1، دار الاصاله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 36- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1، مركز الانماء الحضاري، (د.ب)، 2002.
- 37- مهى محمود ابراهيم العتوم(مذكرة دكتوراه)، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، كلية الدراسات العليا، (د ب ت).
- 38- نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية (د، ط)، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر (د، ت).
- 39- نوارى سعودي أبو زيد: الخطاب الأدبي، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005.
- 40- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1 (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2010.

المجلات:

- أنور المرتجي: تسخير الكلام من المنظور السيميائي، مجلة سيميائيات، جامعة وهران - الجزائر، العدد 2، خريف 2006.

الملتقيات:

- يحي البشتاوي: المخرج العربي والبحث عن فضاءات عرض مسرحية جديدة، ملتقى حول السرديات وفنون الأداء .
- حسن تليلاني: التجليات الدرامية في السرد العربي القديم، بديع الزمان الهمداني نموذجاً، ملتقى حول: السرديات وفنون الأداء، وقائع الملتقى العلمي 18-19-20-21 أكتوبر 2010.

المواقع الإلكترونية:

- يوم 2013/04/23 على شوهدهد - www.alfaseeh.com/v.b//shouhread- php&l=642
- الساعة 22:30.
- شوهدهد يوم 2013/04/23 على الساعة 22:00 . www.neelwafurat.com

الفهرس

الصفحة	المحتويات
	شكر وعران
أب	مقدمة.....
الفصل الأول: عرض لما جاء في كتاب السرد العربي - سعيد يقطين -	
04	I - موضوعه.....
04	II - فصوله.....
04	1- في المفاهيم.....
04	1-1- الإيديولوجيا والعلم.....
06	1-2- مفهوم السرد العربي.....
08	1-3- كتابة تاريخ السرد العربي.....
10	1-4- المكتبة السردية العربية.....
13	2- في التجليات.....
13	1-5- المجلس، الكلام، الخطاب بصدد ليالي أبي حيان التوحيدي.....
15	1-6- خطاب الرحلة العربي ومكوناته النبوية.....
17	1-7- تلقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية.....
19	1-8- تلقي العجائبي في السرد العربي - غزوة وادي السيسبان نموذجاً-.....
20	1-9- محاولة تشكيل النص السردى - سيرة بني هلال مثلاً-.....
الفصل الثاني: المسائل النقدية في كتاب "السرد العربي" منظورها عند النقاد الآخرين -دراسة مقارنة-	
25	1- في المفاهيم.....
25	1-1- الإيديولوجيا والعلم (مفهوم التراث- الثقافة الشعبية والعالمة- المبدع والدارس- الموقف من التراث).....
28	1-2- مفهوم السرد العربي (السرديات).....

32	1-3-كتابة تاريخ السرد العربي
34	1-4- المكتبة السردية العربية (السرد الواقعي والتخييلي - التاريخ والسرد)
37	2- في التجليات
37	2-1-المجلس - الكلام - الخطاب بصدد ليالي أبي حيان التوحيدي.....
38	أ- المجلس (تعريف المجلس- عناصر العملية التواصلية- العلاقة بين المتكلم والسامع).....
39	ب- الكلام (تعريف الكلام- صيغ الكلام- الأجناس والأنواع الأدبية).....
42	ج- الخطاب (مفهوم الخطاب).....
44	2-2- خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية(السرد والوصف- الرحلة والتلفظ).....
48	2-3- تلقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية (التأويل- أنواع الرؤيا- شروط الراوي).....
50	2-4- تلقي العجائبي في السرد (تعريف العجب، شروط العجائبي).....
51	1-5- محاولة تشكيل النص السردى (التناص- وظائف النص السردى).....
55	الخاتمة.....
57	الملحق.....
61	المصادر المراجع.....
	الملخص بالعربية والإنجليزية

ملخص:

دارت مباحث هذه الدراسة حول المشروع النقدي لسعيد يقطين من خلال كتابة السرد العربي -مفاهيم وتجليات- منطلقاً من الإشكالية التالية:

• إلى أي مدى استطاع سعيد يقطين أن يثبت المسائل النظرية تطبيقياً؟ ما هو مفهوم السرد العربي؟ وما الموقف من التراث؟

حيث حاول في هذا الكتاب أن يقدم مفهوم جامع هو السرد ليصبح رديف الشعر وقرنيه في التراث العربي، وقد وظف هذا المفهوم ليحل محل العديد من المفاهيم التي لا تزال تتردد مثل: القصة، الحكاية... الخ وتحديده هذا المفهوم دفعه إلى التفكير في مختلف ما يتصل به من جوانب:

أ- قضايا الأنواع السردية.

ب- كتابة تاريخ هذا السرد.

ج- العمل على التفكير في جمع شوارده، وتنظيم ما تفرق منه في مكتبة سردية شاملة.

كما أنه حاول لفت الإنتباه لكثير من التجليات المتعلقة بالعمل الحكائي والتي تتصل بعدة خطابات ونصوص تجلى فيها السرد لخطاب الرحلة والحلم والمجلس... الخ.

تدرج محاولته هذه في اطار توسيع المتن السردى ليشمل أنواعاً أبعدت وأقصبت من مملكة الأدب لاعتبارات إيديولوجية، فالنفاعل مع التراث يقتضي فهمه بأسئلة جديدة وقراءة تهدف إلى إنتاج معرفة جديدة وتجاوز النظرة الإسقاطية.

وبعد عرضي لهذه القضايا نظرياً حاولت أن أبين مواطن الإختلاف والإتفاق بين ما جاء به سعيد يقطين وما جاء به النقاد الآخرين لأصل في الأخير إلى أن الناقد وفق في عدة قضايا، وفشل في بعضها الآخر فاتخاذ السرد كمفهوم شامل مثلاً أدى به إلى اضطراب في تقسيم الاجناس والأنواع الأدبية وهذا لم يمنع من أن يكون حلقة جديدة في سلسلة الدراسات السردية وفتحاً معرفياً جديداً لأبحاث عدة تهتم بالسرد، كما أنه همزة وصل بين السرد العربي القديم والحديث.

abstract:

In researches the education around that critic project of "said yaktine" through his book of Arabic narration coming from the problematic: to which extent can said yaktine improves the practical theories ?what is the definition of the Arabic narration? What is the opinion from the tradition ?

He tries in that book to present a global definition it is the narration to be close to the poem in the Arabic tradition and it is used to represent many definitions as: narrating , tales... , and determined that the concept of him to think of the various aspects related:

-different narration cases.

-writing the history of that narration .

-working to think to collect its aspects and organize the rest in the global library .

And he tries to pay attention for many aspects concerning the narrating work .

His attempt here is about enlarge narration types were far from liberators kingdom because of the interference with tradition should be understood by new questions and its reading it is produce new know ledge .

After my presentation for those cases I try to show the differences and similarities between said yaktine and the others critics that he was gained a lot and fail also for example when he thought the definition of narrating is global this lead him to a problem but this can not mean that this book is a new episode in narration and new line for different researches about narration and it is link between old Arabic narration and the new one.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ